
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
قبضة السفّاح
٨٩
د. نبيل فاروق
www.liiilas.com/vb3
^RAYAHEEN^
المؤسسة العربية الحديثة

المؤلف

د. نبيل فاروق

قبضة السفاح

- هل ينجح (أدهم صبرى) فى اقتحام السفارة الإسرائيلية فى (برازيليا) ؟
- لماذا أرسلت المخابرات الأمريكية أحد رجالها، إلى (ميخائيل ليفى) ؟
- ترى من يحكم قبضته هذه المرة، ومن تربح .. قبضة (أدهم) .. أم (قبضة السفاح) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل ويقاتل (رجل المستحيل)

رجل المستحيل

سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٨٩



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ اقتحام ..

عبر (قدرى) بسيارته الصغيرة مدخل المخابرات العامة المصرية ، فى الصباح الباكر كعادته ، ودار بها فى الساحة الكبيرة ، أمام المبنى الصامت ، الذى لا يوحى أبدًا بكل ما تموج به حجراته من حيوية ونشاط ، ثم توقف بها فى المكان المخصص له ، وجاهد كالمعتاد لينتزع جسده الضخم منها ، حتى نجح فى هذا ، فوقف أمامها يلهث من فرط المجهود والبدانة ، وشفتاه تحملان ابتسامة ظافرة طريفة ، كما لو أنه قد انتصر فى معركة كبرى ، ثم انحنى يلتقط من داخلها لفافة كبيرة ، تفوح منها رائحة شهية ، عندما انبعث من خلفه صوت يقول فى حزم عجيب :

ـ (أدهم صبرى) .

انتفض (قدرى) للمفاجأة ، واهتزّ جسده البدين الضخم ، فانفرطت اللفافة ، وسقطت منها كومة من الشطائر ، تناثرت على مقعد القيادة ، داخل السيارة الصغيرة ، وهو يلتفت فى حركة حادة سريعة إلى مصدر الصوت ، ويهتف فى مزيج من الدهشة والحنق :

ـ (حسام) .. لقد أفزعتنى .

كانت هناك نظرة عجيبة ، تطل من عينى (حسام) ، وهو يقول :

ـ لم أكن أقصد هذا .

ثم انحنى فى بساطة يجمع الشطائر ، ويعيدها إلى اللفافة ، فتنحنح (قدرى) ، وقال فى شىء من الخجل :

ـ إنها بعض شطائر الفول ، والـ ..

قاطعه (حسام) ، وهو يعيد إليه اللفافة :

ـ بالهناء والشفاء .

التقط (قدرى) اللفافة ، وضمها إليه فى اهتمام ، وهو يقول لـ (حسام) :

ـ ولكن ماذا كنت تقول ؟

أجابه (حسام) فى حزم :

ـ كنت أقول إنه (أدهم صبرى) .. هذا هو التفسير المنطقى الوحيد .

سأله (قدرى) فى حذر :

ـ تفسير ماذا ؟

أجابه (حسام) ، وهو يسير إلى جواره :

ـ تفسير ذلك الاطمئنان العجيب ،الذى يملأ قلبك تجاه (منى) ، على الرغم من قيامها بمهمة منفردة بالغة الخطورة ، فى (برازيليا) .

ازدرد (قدرى) لعابه ، وقال :

ـ لقد ناقشنا هذا الأمر من قبل ، و ....

قاطعه (حسام) وهو يواصل حديثه ، وكأنما يأبى أن يترك له فرصة للمناقشة :

ـ لقد أسند المدير لـ (منى) مهمة تفوق قدراتها وحدها ، ألا وهى محاولة إيقاف (ميخائيل ليفى) ، السفير الإسرائيلى فى (البرازيل) ، ومدير مكتب (الموساد) فيها ، عن أعماله المستمرة لتحطيم كل مصالحنا هناك ، محتميًا بالحصانة الدبلوماسية ، التى يمنحها منصبه ، ثم استدعاك بعد انصرافها إلى مكتبه ، وبعدها اختفيت أنت نصف الساعة أو مايقل عنها ببضع دقائق ، وعدت للظهور مبتسمًا هادئًا ، واثقًا من أن (منى) لن تواجه أية مخاطر ، أو أنها ستجد حتمًا من يحميها ، أو يعمل إلى جوارها ، وعندما أخبرتك أنا أننى أنوى السفر إلى (برازيليا) ، لحمايتها والذود عنها ، طالبتنى بعدم التفكير فى هذا الأمر ، وبدوت هادئًا أكثر مما ينبغى ، فما التفسير الوحيد لكل هذا ؟

هز (قدرى) كتفيه ، وقال فى حذر :

ـ الواقع أننى أثق تمامًا بـ (منى) وقدراتها ، و ...

قاطعه هذه المرة فى حزم :

- وفى وجود (أدهم صبرى) إلى جوارها .
ازدرد (قدرى) لعابه مرة أخرى، وقال :
- ولكن يا عزيزى (حسام) .. كلانا يعلم أن (أدهم صبرى) قد لقى مصرعه هناك فى (المكسيك) .
قال (حسام) فى غضب :
- كفى يا (قدرى) .. إننى أكره أن يخدعنى صديق .
لاذ (قدرى) بالصمت التام، وهو يتطلّع إليه فى قلق، فواصل فى عصبية :
- صحيح أننى لا أمتلك دليلا حاسما، على أن (أدهم صبرى) لا يزال على قيد الحياة، ولكننا لسنا فى ساحة محاكمة . ليحتّم الأمر وجود دليل مادى، يكفينى كل ما لدىّ من قرائن، لأجزم بأن (أدهم صبرى) ما يزال حيًا يرزق، وأنه فى هذه اللحظة بالذات، يحارب إلى جوار (منى)، ومهما فعلت أو حاولت، فلن يمكنك أبدًا إقناعى بالعكس .
قالها واندفع مبتعدًا فى حدة، و (قدرى) يتابعه ببصره فى قلق وأسف، ثم لم يلبث أن دفع قدميه أمامه دفعًا حتى حجرته، وأغلق بابها خلفه، وألقى جسده الضخم على أقرب مقعد إليه، وألقى لفافة الشطائر على المنضدة المجاورة، وألقى عليها نظرة لامبالية، وهو

يشعر وكأنه قد فقد شهيته تمامًا، ويلقى على نفسه سؤالاً واحدًا، تموج به أعماقه ..
ترى هل يقاتل (أدهم) إلى جوار (منى) بالفعل ؟ .. هل ؟..

* * *

بدأت (منى) وفقًا للخطة، التى أعدها خبراء المخابرات العامة المصرية، وهى تنتحل شخصية عارضة أزياء بريطانية، تدعى (إليزابيث وينستون)، ونجحت فى إثارة انتباه تاجر الأثريات (شالوم)، بوساطة عملتين ذهبيتين، تعودان إلى عهد الفترة الأوتوقراطية لـ (يوليوس قيصر)، فأسرع (شالوم) يخبر (ميخائيل ليفى) بأمر العملتين، مما ألهب حماس هذا الأخير، الغارق حتى أذنيه فى هواية جمع العملات الأثرية، فاندفع محاولاً إقناع (منى) ببيع العملتين ..
وكان هذا بالضبط ما تنشده المخابرات المصرية ..
وفى إطار الخطة الموضوعة، رفضت (منى) تمامًا بيع العملتين، وفجّر هذا مزيدًا من العناد والإصرار، فى نفس (ليفى)، الذى أمر رجاله بالبحث عن العملتين، حتى ولو اضطرهم الأمر إلى تدمير حجرة (منى) بالفندق، أو سرقة حقيبة يدها ..

وفعل الرجال هذا وذاك ، وعلى الرغم من هذا فلم يعثروا على العملتين ، اللتين أخفتهما (منى) بكل مهارة ، ولكن (منى) تظاهرت بالانهيار ، واتصلت بـ (ليفى) ، وأبلغته استسلامها ، وموافقتها على بيع العملتين ..

وحملت (منى) العملتين داخل علبة من المخمل المرصّع بالماس ، والتى تعدّ فى حد ذاتها تحفة لاتقاوم ، ولكن فى قاعها يختفى جهاز تصنت دقيق ..

ولكن (ليفى) كان يحمل المفاجأة ..

لقد كشف أمر (منى)، بوساطة بصمات أصابعها ، وحصل على العملتين وهو يسخر منها ، ومن المخابرات المصرية ، ثم تركها تتصرف من مكتبه ، وأمر مساعده (دان) بالقضاء عليها خارج السفارة المصرية ..

وبوساطة مفتش شرطة مرتش ، وهو المفتش (لوبيز)، استدرج رجال (ليفى) (منى) إلى منطقة شبه مهجورة، حيث حاصروها ، وحاولوا تحطيمها وقتلها، و ...

وفجأة ظهر (أدهم) ..

ظهر كملاك حارس ، انقضّ على الرجال ، وانتزع (منى) من بين أيديهم ، وأنقذها من براثنهم ، وعاد بها إلى الفندق سالمة ..

وهنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع ..

لقد اشترك (أدهم) فى القتال ، وجعل (منى) تتصل بـ (ليفى) ، وتسخر منه ، على النحو الذى استفزّ هذا الأخير ، وجعله يقرّر تدمير (منى) تمامًا ..

ومرة أخرى زار (لوبيز) (منى) ، ولكن بصفته مفتشًا للشرطة ، متهمًا إياها بحمل جواز سفر زائف ، فى نفس الوقت الذى كان (أدهم) فيه يقتحم السفارة الإسرائيلية ، ويواجه (ليفى) ورجاله مواجهة عنيفة ..

وسقطت (منى) فى أيدى الشرطة ، ونجح (أدهم) فى الفرار من (ليفى) ورجاله ، ولكن (ليفى) وضع خطة لتهرب (منى) ، وتصبح خارجة على القانون ، ثم ألقى رجاله القبض عليها ، وأفقدوها وعيها ، ثم حملوها إلى قبو خاص ، فى قلب السفارة الإسرائيلية ، لاستجوابها ، وللإيقاع بزميلها ، الذى يصر (ليفى) على أنه (أدهم صبرى) نفسه ، على الرغم من كل الأوراق الرسمية ، التى تشير إلى مصرع (أدهم) فى البرازيل ..

وتفجّر الغضب فى أعماق (أدهم صبرى) ، عندما كشف غياب (منى) ، فتحوّل إلى وحش كاسر ، وهو يسعى للتوصّل إليها ، واقتحم قسم الشرطة ، ثم هاجم (لوبيز) فى منزله ، وحطّم أنفه وأسنانه ويده ، حتى علم

منه أن (منى) فى قبضة السفير الإسرائيلى ، فانطلق إلى السفارة الإسرائيلية فى حزم وعناد ..

وفى أسرها علمت (منى) أن سيارة تهاجم السفارة ، وأن حراس الأمن قد أطلقوا نيران مدافعهم على سائقها ، ثم أعلنها (ليفى) أن (أدهم) قد لقى مصرعه بالرصاصات الإسرائيلية ، فتفجرت الدموع فى عينيها ، وانهارت .. انهارت تمامًا(★) ..

★ ★ ★

على الرغم من أن (ليفى) كان يفضل الإيقاع بـ (أدهم) حيًا ، إلا أن النشوة عربدت فى جسده حتى النخاع ، عندما أعلن رئيس أمن السفارة ، عبر اللاسلكى ، بمصرع مقتحم السفارة ، فانطلق يقهقه فى ظفر جنونى ، وتألقت عينه الواحدة فى نصر وحشى ، وهو يهتف فى وجه (منى) :

ـ إنه النصر التام .. النصر على مخابراتكم كلها .. اسم (ميخائيل ليفى) سيدخل تاريخ المخابرات من أوسع أبوابه ، وسيحمل إلى جواره لقب (الرجل الذى قتل الأسطورة) .

(★) لمزيد من التفصيل ، راجع الجزء الأول .. (سفير الخطر) المغامرة رقم (٨٨) .

انهمرت دموع (منى) فى مرارة أكثر ، فى حين التقى حاجبا (دان) ، وهو يقول فى قلق حذر :

ـ هذا لو أن قائد السيارة هو نفسه (أدهم صبرى) .

هتف (ليفى) فى انفعال :

ـ إنه هو .. فليقطع ذراعى لو لم يكن كذلك .. لا تجعل خدعة مصرعه هذه تربكك ، كما أرادوا أن يفعلوا .. (أدهم صبرى) حى .. أقصد كان كذلك ، قبل أن يصاب بالجنون ، ويقتحم سفارتنا الحصينة ، وقبل أن ..

قاطعته صيحة رئيس الأمن ، التى انطلقت عبر جهاز اللاسلكى ، حاملة كل التوتر والعصبية ، وهو يقول :

ـ سيدى السفير .. لقد خدعنا .

توقف انهمار الدموع بغتة من عينى (منى) ، واعتدلت فى لهفة ، فى حين انتفض جسد (ليفى) ، وشحب وجهه ، واتسعت عينه ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟.. ما الذى تقصده بقولك هذا يا رجل ؟

أجابه رئيس الأمن بصوت مرتجف :

ـ ما أطلقنا النار عليه داخل السيارة ، لم يكن سوى دمية من القش ، لها حجم رجل بالغ ، وترتدى حلة سوداء ، ورباط عنق أحمر .. لقد خدعنا أحدهم لسبب ما .

أطلقت (منى) صيحة فرح قصيرة، والسعادة تتفجر فى أعماقها كالسيل ..

إذن فهم لم يظفروا به ..

لم يقتلوه ..

لقد خدعهم كالمعتاد ..

خدع الجميع بضربة زائفة ..

قطع أفكارها صوت (دان)، وهو يهتف :

ـ أنا أعرف السبب .

صاح (ليفى) فى غضب جنونى :

ـ وأنا أيضًا .

وكادت أصابعه تعتصر جهاز اللاسلكى، وهو يهتف عبره فى عصبية بالغة :

ـ أطلق رجالك كلهم فى حديقة السفارة يا رجل .. لقد جذب ذلك الشيطان انتباهكم جميعًا إلى البوابة، ولا ريب أنه تسلل من الحديقة الخلفية إلى السفارة .. ألقوا القبض عليه، ولا تسمحوا له بالفرار، وأرسل خمسة من أقوى رجالك لحراسة القبو، وأشعل كل أجهزة الأمن والحماية، التى تمنع أى مخلوق من التسلل إليه .

أجابه الرجل فى توتر بالغ :

ـ سأفعل ما بوسعى يا سيدى السفير، فالاقتحام أيقظ

المنطقة كلها، وحركة الحراس تثير الأقاويل، ولن نلبث أن نجد أنفسنا محاطين برجال الصحافة والإعلام، وقوات الشرطة، و ..

صرخ به (ليفى) مقاطعًا :

ـ افعل ما أمرتك به .

وأنهى الاتصال فى عنف، ثم أدار وجهه، فارتطمت عيناه بنظرة (منى) الساخرة، مما جعله يقول ثائرًا :

ـ سأمزّق وجهك هذا، لو احتفظ بابتسامته هذه .

أجابته ساخرة :

ـ إذن فقد خدعكم زميلى العزيز .

صرخ فى غضب :

ـ ولكنه لن يفلت من أيدينا .. لن يهرب (أدهم صبرى) مرة ثانية .

هزّت كتفيها، وعاودتها ثقتها وهى تقول :

ـ ما زالت عقدة (أدهم صبرى) تسيطر على تفكيرك، وتشل عقلك المرتجف المريض .

انقضّ عليها فجأة، وجذبها من شعرها فى قسوة، وهو يقول :

ـ إنه هو .. لن يمكنك خداعى أبدًا .. إنه هو .

ثم دفعها بعيدًا، وهو يستطرد :

- لا أحد غيره يجرؤ على العمل بهذا الأسلوب .. لقد اقتحم السفارة ، بكل الجرأة والصفاقة ، وسيحـــاول الوصول إلى هنا ، وإنقاذك من بين أيدين .

وبرقت عيناه على نحو مباغت ، مع استطرادته :

- وهذا ما أتمنى أن يفعله .

وفى حركة حادة عصبية ، مال نحوها ، وتابع ملوّحًا بسبّابته فى وجهها :

- هذا القبو يعدّ حصنًا حصينًا ، فهو مصفح ، يحتمل انفجار عشرات القنابل ، وله مدخل واحد ، عبارة عن ممر طويل ، لابد لمن يعبره من أن يحفظ خمس عبارات شفرية سرية ، وإلا فسيخطو فوق ثلاثة أمتار من الأسلاك المكهربة ، ويعبر ممر مدافع الليزر القاتلة ، ثم يواجه غازًا سامًا ، وبعدها سيكون عليه أن يعرف كلمة السر ، لفتح باب القبو .

واعتدل بحركة حادة أخرى ، مضيفًا :

- باختصار .. من المستحيل أن يصل إلى هنا .

قالت ساخرة :

- ولكن لو أنه (أدهم صبرى) بالفعل ، فلن يصبح هذا مستحيلًا .

امتقع وجهه ، وهو ينظر إليها فى غضب ، ثم استلّ من جيبه فجأة خنجرًا ماضيًا ،وجذبها من شعرها فى قوة ، ليجبرها على رفع رأسها ، ثم وضع نصل الخنجر الحاد على عنقها ، وقال فى قسوة وحشية مخيفة :

- فى هذه الحالة سيضيع مجهوده هباءً ، فسيصل ليجد زميلة عمره مجرّد جثة .. جثة هامدة .

وهوى قلب (منى) ، مرة أخرى ، بين قدميها ..

* * *



٢ ـ المستحيل..

امتلأت نفس رئيس أمن السفارة الإسرائيلية بمزيج من التوتر والقلق والعصبية، وهو يراقب حشدًا من الصحفيين، أحاط بالسفارة، وراح يلتقط الصور بالعدسات المقرّبة، للسيارة التى اقتحمت المكان، والتى نقلها رجال الأمن إلى حديقة السفارة، وقال رئيس الأمن فى سخط :

ـ كيف بلغ الخبر أولئك الصحفيين، بهذه السرعة المدهشة ؟..

أجابه مساعده فى حدة :

ـ يبدو أنهم يمتلكون أنوفًا أكثر حساسية مما كنا نتصوّر .

مط رئيس الأمن شفتيه، وقال :

ـ حتى الكلاب البوليسية المدرّبة، لايمكنها تتبّع رائحة الحادث إلى هنا، خلال سبع دقائق فحسب، كما فعل هؤلاء .

عقد مساعده حاجبيه، قائلًا :

ـ هذا صحيح .. هناك سر غامض إذن خلف وصولهم، أو ...



ثم استل من جيبه فجأة خنجرًا ماضيًا، وجذبها من شعرها فى قوة، ليجبرها على رفع رأسها، ثم وضع نصل الخنجر الحاد على عنقها ..

قاطعته حركة حادة، قام بها رئيس الأمن، فالتفت إليه يسأله فى سرعة :

ـ ماذا هناك ؟

أجابه الرئيس، وهو يشير إلى حقيبة سيارة (أدهم) :

ـ هناك شىء ما داخل هذه الحقيبة .

تطلّع المساعد إلى الحقيبة فى توتر، وازداد انعقاد حاجبيه، عندما التقطت أذناه تلك الدقات الواضحة، داخل حقيبة السيارة، وقال فى حزم وصرامة :

ـ أو شخص ما .

استلّ مسدسه الشخصى، واتجه فى حزم إلى حقيبة السيارة، وأشار إلى رئيسه بالصمت، ثم ركل قفل الحقيبة ركلة قوية، وانفتح بابها فى عنف، فقفز يصوّب مسدسه داخلها، و ...

وتجمّد فى مكانه، وهو يحدّق فى القنبلة الزمنية الصغيرة داخل الحقيبة، ثم لم يلبث أن استعاد شعوره بما حوله، فصاح :

ـ ابتعد يا سيّدى .. إنها ..

ودوى الانفجار ..

انفجار نسف حقيبة السيارة، وألقاه إلى مسافة ثلاثة أمتار بعيدًا عنها، وألقى رئيسه على وجهه، وسط حديقة

السفارة، وألهب عقول وانفعالات جيش الصحفيين، فسطعت مصابيح آلات التصوير، واندفعت عشرات الأجساد إلى بوابة السفارة، وراح رجال الأمن يدفعونها فى توتر وعصبيّة، محاولين السيطرة على الموقف، فى حين اندفع بعض حراس السفارة إلى السيارة، وحاولوا إطفاء النيران، التى اشتعلت فى خزان وقودها ..

ونهض رئيس الأمن ذاهلا، يحدّق فى السيارة المشتعلة، ويدعك أذنيه فى توتر شديد، وقد خُيّل إليه أن الانفجار يدوى فى كل مكان فى السفارة ..

وفى أعماقه ..

أما مساعده، فقد هوى فى غيبوبة عميقة، وأسرع إليه بعض رجال الأمن، فى محاولة لإسعافه، فى حين صرخ الرئيس فى ثورة :

ـ اصرفوا هؤلاء الصحفيين من هنا .. أطردوهم قبل أن أطلق النار عليهم جميعًا .

ولكن مصابيح التصوير سطعت أكثر وأكثر، وازداد تزاحم الصحفيين، وتضاغطهم على البوّابة نصف المحطّمة، وبدا الموقف عصيبًا بحق، فى تلك الليلة، التى تبدو كأنها تمضى بلا نهاية ..

وفى قبو السفارة ، قالت (منى) لـ (ليفى) فى توتر ، ونصل خنجره يلامس عنقها ، ويكاد يدميه :

ـ والآن ماذا ؟.. هل ستقتلنى ؟

بدا لحظة وكأنه سيقدم على هذا بالفعل ، إلا أنه لم يلبث أن أعاد الخنجر إلى جيبه ، ودفع رأسها فى قسوة ، وهو يفلت شعرها ، قائلاً فى حنق :

ـ ليس قبل أن يقع رجلكم هذا بين أيدينا .

هزّت رأسها ، لتعيد خصلات شعرها إلى جانبى وجهها ، وهى تقول :

ـ من يدرى ؟.. ربما تقع أنت فى يده .

صاح فى صرامة :

ـ محال .. لقد تجاوز حدوده ، واقتحم سفارتنا بكل الوقاحة والصفاقة ، وأقسم لك إنه لن يغادرها حيًا .

قالت ساخرة :

ـ ومن أدراك ؟.. ربما غادرها بالفعل .

وهنا ارتسمت على شفتيه ابتسامة وحشية ، وهو يقول :

ـ اطمئنى .. إنه لم يقتحم السفارة ، ويصنع كل ما صنع ، ليغادر المكان بهذه البساطة ، دون أن يقاتل لاستعادتك .

وضرب سطح منضدة قريبة بقبضته ، مستطردًا فى صرامة شرسة :

ـ وعندما يبدأ قتاله هذا ، سنكون فى انتظاره ، وبصحبتنا رفيق لن يروق له أبدًا .

ومال نحوها ، مستطردًا فى حدّة :

ـ رفيق اسمه (الموت) .

ومرة أخرى امتلأت نفسها بالتوتر والقلق ..

* * *

تضاعف توتر رئيس أمن السفارة ، حتى كاد يبلغ ذروته ، مع ازدياد تضاغط الصحفيين على بوّابة السفارة نصف المحطّمة ، بعد فشل رجال الأمن فى إبعادهم عنها ، وشعر الرجل بالسخط والحنق يملآن نفسه ، وهو يراقب رجال الإسعاف ، الذين يعملون على إنعاش مساعده ، الذى لم يلبث أن سعل ، وهو يفتح عينيه مغمغمًا :

ـ ماذا حدث ؟

أجابه رئيس الأمن :

ـ لقد نجوت من فخ متفجّر .. هذا كل ما حدث ؟

اعتدل مساعده ، وراح يحدّق لحظة فى السيارة المتفجرة ، وفى رتل الصحفيين ، الذين راحوا يلتقطون له

عشرات الصور فى لهفة ، ثم استعاد ذهنه الموقف كله دفعة واحدة ، فهبّ واقفًا ، وهو يهتف :

ـ يا للشيطان !

ولكن حركته العنيفة هذه فجرت عشرات الآلام فى جسده ، فتأوه فى شدة ، وترك جسده يسقط مرة أخرى فوق المحفة ، التى أرقده عليها رجال الإسعاف ، فى حين اندفع أحد رجال الأمن نحو رئيسه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ سيّدى .. السفير الأمريكى يتحدث هاتفيًا ، ويطلب سيادة السفير شخصيًا ، فقد بلغتهم أنباء الانفجار ، ويريد الاطمئنان على الموقف بنفسه .

قال رئيس الأمن فى حنق :

ـ بلغتهم الأنباء ؟!.. وكيف وصلتهم بهذه السرعة ؟. أراهن أن هؤلاء الأمريكيين يتجسسون علينا ، وأنهم يعلمون أننا ننبش السفارة الآن ، بحثًا عن الفاعل .

ثم لوّح بذراعه ، مستطردًا :

ـ صله بالسيّد السفير ، فى الهاتف الخاص بالقبو .. لو لم يتحدث إليه شخصيًا فسيقيم الدنيا ويقعدها . هيا .. إننى أعرف هؤلاء الأمريكيين جيّدًا .

ابتعد رجل الأمن بسرعة لتنفيذ الأمر ، فى حين تأوه المساعد مرة ثانية ، وقال فى صوت متهالك :

ـ من الواضح أننا نقاتل شيطانًا .. لقد فعل بنا ما لم يفعله الإرهابيون ، طوال كل السنوات الماضية .. لقد اقتحم السفارة ، ونجح فى التسلل إليها ، وأثار فضول واهتمام جيش من الصحفيين ، ونسف سيارة فى ساحة السفارة ، وأيقظ المنطقة كلها ، وكأنه يشن علينا حربًا شعواء ، ولست أدرى كيف يفكّر بالضبط ؟

عقد رئيس الأمن حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لقد اقتحم السفارة بهذه الضجة ؛ ليخفى محاولة تسلله ، ويصرف أنظارنا عنها ، وربما نسف السيارة للغرض نفسه ، أو ...

قاطعه مساعده :

ـ يا للشيطان !.. ربما كان هذا هدفه بالفعل ، فعندما دوى الانفجار ، خيّل إلىّ أن صداه يتردد هناك .

قالها وهو يشير إلى حيث سمع صدى الانفجار .. إلى نافذة حجرة مكتب (ميخائيل ليفى) ..

* * *

ارتفع رنين الهاتف الخاص ، فى قبو السفارة الإسرائيلية ، فالتفتت إليه أنظار الجميع ، فى توتر واضح ، وقال (ليفى) فى عصبية :

ـ ما هذا ؟.. من سيتصل بنا هنا ؟

اتجه (دان) فى سرعة إلى الهاتف، المثبت فى حائط القبو، والتقطه قائلًا فى توتر :

- من المتحدث ؟

بدا الاهتمام الشديد على وجهه، وهو يستمع إلى محدثه، ثم ناول سماعة الهاتف إلى (ليفى)، قائلًا :

- إنه السفير الأمريكى يا سيدى السفير .

قال (ليفى) فى دهشة :

- السفير الأمريكى ؟!

ثم التقط سماعة الهاتف من (دان)، وقال :

- مساء الخير يا سيدى .. أية رياح طيبة .. ماذا ؟.. كلا يا سيدى .. لا .. لاتوجد أية اضطرابات أمنية لدينا .. إنه حادث بسيط، ونحن نسيطر على الموقف تمامًا .. اطمئن ياسيدى .. اطمئن تمامًا .

وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها، وهو يقول فى حنق :

- ما شأن هذا السخيف بنا .. فلتنفجر سيارة فى حديقة السفارة، أو حتى فى حجرات نومنا، ولكن لاشأن للأمريكيين بنا .

غمغم (دان) :

- الأمريكيون يحافظون على أمننا دائمًا .

لوّح (ليفى) بذراعه، هاتفًا :

- هراء .. إنهم يخشون قوتنا وسطوتنا .. إننا نسيطر على اقتصادهم نفسه، ويمكننا تدميره وقتما نشاء .

بدت ابتسامة باهتة على شفتى (دان)، وهو يقول :

- هل سنصدق نحن أيضًا هذا الأمر، الذى نحاول إقناع العالم به يا سيدى السفير ؟

انعقد حاجبا (ليفى)، دون أن يعلّق على عبارة (دان)، والتفت إلى (منى)، وهمّ بقول شىء ما، عندما ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى، فعاد يلتقط سماعته بحركة غريزية، وهو يغمغم محنقًا :

- ماذا يريد هذا السخيف مرة أخرى ؟

وضع سماعة الهاتف على أذنه، وقال :

- من المتحدث ؟

جف حلقه بغتة، عندما سمع صوتًا ساخرًا يقول بالعبرية :

- هل ترغب حقًا فى معرفة من أنا أيها الوغد ؟

اعتصرت أصابع (ليفى) سماعة الهاتف، وقال بصوت مختنق :

- من أنت ؟.. من أنت ؟.

لاحظ الجميع احتقان وجهه، فالتفتت العيون كلها إليه،

في حين سمع هو (أدهم) يقول بالعبرية، عبر أسلاك الهاتف :

- أنا الرجل الذي سيكسر أنفك أيها الحقير .

صرخ (ليفي) :

- أنت (أدهم صبري) .. أراهن أنك هو .

اختلج قلب (منى) بين ضلوعها، عند سماعها اسم (أدهم)، وتطلّعت في لهفة إلى وجه (ليفي) وسماعة الهاتف، في حين التقى حاجبا (دان) في شدة، وراح يراقب رئيسه في توتر، و (أدهم) يقول عبر الهاتف بلهجته الساخرة :

- لأتراهن على ما لا تثق به أيها الوغد .. لن يعنيك كثيرًا أن تعلم من أنا، ولكن اسمعني جيدًا .. أريد منك أن تطلق سراح (اليزابيث) فورًا، وتقودها بنفسك إلى بوابة السفارة، لتستقل واحدة من سيارات الأجرة، وتعود إلى فندقها .

أطلق (ليفي) ضحكة عصبية متوترة، وهو يقول :

- هل تمزح أم أصابك الجنون ؟.. كيف أطلق سراح الطعم الوحيد، الذي يمكنني اصطيادك به ؟

قال (دان) محذرًا :

- لاتدعه يستدرجك إلى ذكر الحقيقة يا سيدي .

ولكن (ليفي) تجاهله تمامًا، وهو يستمع في توتر شديد إلى (أدهم)، الذي يقول :

- ربما تكون مضطرًا لهذا يا سفير المهرجين، وإلا فستخسر الكثير .

قال (ليفي) في حدة :

- لايوجد ما أخسره .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة، وقال :

- هل تظن هذا ؟.. أسرع إذن إلى خزانتك الطريفة، ذات الأرقام السرية، وجهاز الإنذار الذي يعمل باللمس، والخلايا الحرارية الخاصة، فربما تكشف أنك قد فقدت مجموعتك النادرة من العملات الأثرية .

صرخ (ليفي) في ثورة جنونية :

- فقدت ماذا ؟.. سأقتلك، لو لمست قطعة واحدة من هذه العملات الـ ..

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- وأنا سأحيلك إلى كومة من النفايات، التي لاتصلح حتى لإشعال موقد قديم صدئ، لو مسست شعرة واحدة من رأس (منى) .

صرخ (ليفي) :

- سأقتلها .. سأمزقها إربا .. سأجعلها تدفع الثمن من دمائها .

أجابه (أدهم) بلهجة مخيفة :

ـ افعل أيها المجنون الغبي، وستخسر مجموعتك النادرة إلى الأبد .. إسمعني جيدًا .. مجموعة عملاتك مقابل زميلتي، وسأمنحك عشر دقائق فحسب .. ولك الخيار .

قالها وأنهى الاتصال دفعة واحدة، فصرخ (ليفي) :

ـ سأقتلك .. سأقتلك .

ثم حدق في سماعة الهاتف لحظة، قبل أن يقول (دان) متوترًا :

ـ ماذا فعل ؟

أجابه (ليفي) في شبه انهيار :

ـ يقول إنه سرق عملاتي كلها .

خفق قلب (منى) مرة أخرى، وأدركت أن (أدهم) ـ كعادته ـ يلعب اللعبة من الجانب البعيد، الذي لايتوقعه أحد، ثم يضرب ضربته حيث لايتوقعونه، مهما بلغ ذكاؤهم، أو بلغت حنكتهم ..

هكذا هو دائمًا ..

الأذكى والأكثر مهارة ..

وعلى الرغم من قيودها وموقفها، امتلأت نفسها بشعور الأمن والأمان، على عكس (دان)، الذي هتف في مزيج من الدهشة والاستنكار :

ـ سرق ماذا ؟!.. ولكن مجموعتك كلها داخل الخزانة الخاصة، و ...

اتسعت عيناه، وهو يبتر عبارته بغتة، هاتفًا :

ـ الانفجار .

سأله (ليفي) في انفعال :

ـ أي انفجار ؟

اندفع (دان) نحو باب القبو، هاتفًا :

ـ أسرع يا سيدي .. ربما فعلها ذلك الشيطان حقًا .

صاح (ليفي) في حارسه الخاص، الشبيه بديناصور بشري، وهو يشير إلى (منى)

ـ احرسها بحياتك يا رجل .

ثم انطلق يعدو خلف (دان)، إلى خارج القبو، وتبعه عبر ممرات السفارة إلى حجرته الخاصة، التي بلغها (دان) قبله بلحظة واحدة، وصاح :

ـ يا للشيطان !

لحق به (ليفي) بعد لحظة واحدة، كاد بعدها قلبه يتوقف من شدة الصدمة، وهو يحدق بعينين ذاهلتين في خزانته المفتوحة الخالية، وفي ذلك الجزء المحطم من الجدار الأيسر للحجرة، وبدا صوته أقرب إلى البكاء، وهو يقول مختنقًا :

لحق به (ليفى) بعد لحظة واحدة ، كاد بعدها قلبه يتوقف من شدة الصدمة ، وهو يحدّق بعينين ذاهلتين فى خزانته المفتوحة الخالية ..

ـ كيف ؟.. كيف فعل هذا ؟

أجابه (دان) فى حنق ، وهو يشير إلى الجزء المحطم من الحائط :

ـ لقد نسف صندوق التحكم الكهربى للحجرة ، ففصل الخزانة عن أجهزة الإنذار ، وأمكنه بعدها فتحها فى سهولة ..

قال (ليفى) بصوت متحشرج ، يغلب عليه انفعال جارف :

ـ نسفها؟!.. كيف ينسف خزانة داخل السفارة ، دون أن يشعر به أحد ؟

قال (دان) :

ـ إنه لم ينسف الخزانــة ، بل نسف لوح التحكـم الكهربى ، ولم يكن هذا يحتاج إلى أكثر من مفجّر بسيط ، اختفى صوته حتمًا ، مع انفجار السيارة .

ثم عضّ شفته السفلى فى غيظ ، قبل أن يستطرد :

ـ لقد لعب اللعبة بذكاء ودقة .

تصاعد الغضب ، فى أعماق (ليفى) ، مع عبارة (دان) الأخيرة ، واحتقن وجهه فى شدة ، ثم دقّ الحائط بقبضته ، صائحا :

ـ ولكنه لن يربح معركته .. سيدفع الثمن .. سيدفعه غاليًا .

والتقى حاجباه على نحو مخيف، وهو يستطرد فى ثورة :

- إنه يريد زميلته .. فليحصل عليها إذن .

وصرخ فجأة :

- ولكن جثة هامدة .

وتفجّر الغضب فى أعماقه أكثر، وأكثر ..

★ ★ ★

اندفع (ميخائيل ليفى) إلى قبو السفارة، فى غضب واضح، أطلّ من عينه اليمنى، واختفى خلف تلك العصابة السوداء، التى تخفى عينه اليسرى، وإن بدا شديد الوضوح فى صوته، وهو يهتف بـ (منى) :

- زميلك هذا يتعمّد إثارة غضبى .

قالت ساخرة :

- كم أحسده على هذا .

رمقها بنظرة محنقة، فى حين قال حارسه الشبيه بالديناصورات، فى صوت خشن غليظ :

- هل أقطع أنفها يا سيّدى السفير ؟

لوّح (ليفى) بذراعه كلها، هاتفًا فى حدة :

- اصمت أيها الغبى .

ثم رمق (منى) بنظرة أخرى طويلة، قبل أن يقول :

- هيّا .. حل وثاقها .

حدّق الرجل فيه بذهول، وهرش رأسه فى حيرة، وهو يقول :

- أحلّ وثاقها ؟!.. ولكن لماذا يا سيّدى السفير ؟.. أنت نفسك قلت أن القبو هو أكثر الأماكن أمنا، و ...

قاطعه (ليفى) فى غضب :

- لا تناقش .. نفذ أوامرى فحسب :

ارتجف الضخم، وبدت ارتجافته أشبه بزلزال يجتاح بناية هائلة، قبل أن يندفع نحو (منى)، هاتفًا :

- بالطبع يا سيّدى السفير .. بالطبع .

أسرع يحلّ وثاق (منى)، التى تطلّعت بدورها إلى (ليفى) فى حيرة، ثم ازدردت لعابها، وابتسمت فى شحوب، قائلة :

- هل أثار رفيقى خوفكم إلى هذا الحد ؟

قال (ليفى) فى خشونة :

- اصمتى .

انتهى الضخم من حل وثاقها فى سرعة، واعتدل قائلًا :

- هل من أوامر أخرى أيها الرئيس .. أعنى يا سيّدى السفير ؟

جذب (ليفى) (منى) من ذراعها ، وهو يقول :

ـ انتظر هنا ، ولا تسمح لأى كائن كان بالدخول ، حتى تصلك أوامر أخرى منى .

رفع الضخم يده بالتحية العسكرية ، قائلًا فى حزم :

ـ كما تأمر يا سيدى السفير .

دفع (ليفى) (منى) نحو باب القبو ، وهو يقول فى غلظة :

ـ هيا .. تحركى .

قالت فى حدة :

ـ لو دفعتنى مرة أخرى سأقطع يدك هذه ، وستصبح صاحب عين واحدة ، ويد واحدة .

صاح بها الضخم فى غضب :

ـ لا تتحدثى مع سيادة السفير بهذا الأسلوب .

قالت فى سخرية متعمدة :

ـ لا تتدخل أنت أيها الديناصور الغبى .

صاح الرجل فى ثورة :

ـ لا أحد يصفنى بهذا .

واندفع نحوها ، مستطردًا :

ـ أنت تستحقين التأديب .

صاح به (ليفى) فى صرامة :

ـ توقف أيها الغبى .

ولكن لم يكن من الممكن أن يطيع الرجل هذا الأمر .. ليس لأن سرعة اندفاعه كانت أكبر من أن يتوقف بغتة ، ولكن لأن (منى) هى التى تحركت بسرعة مدهشة ، وقفزت بقدمها تضرب الضخم فى معدته ، على نحو مباغت عنيف ..

كانت تستخدم نفس الأسلوب ، الذى يستخدمه (أدهم) عادة .. إثارة أعصاب الخصم ، ثم مباغتته بهجوم عنيف .

ولكن المشكلة أنها لم تكن تمتلك القوة الكافية ، لاستخدام هذا الأسلوب بنجاح ..

لقد أصابت ركلتها معدة الضخم تمامًا ، وبكل ما تملك هى من قوة ..

ولكنها لم تحقق نجاحًا ..

لقد بدا لها وكأنها قد ركلت حائطًا من الصلب ، وتراجعت فى توتر ، عندما أطلق ذلك الحائط ضحكة عصبية غاضبة ، وصاح :

ـ والآن حان دورى .

صاح (ليفى) مرة أخرى :

ـ لا تفعلها .

ولكن قبضة العملاق كانت قد انطلقت بالفعل ، كقذيفة مدفع قوى ضخم ، وهوت كالقنبلة على الهدف .. على عنق (منى) .

★ ★ ★

٣ـ المفاجأة ..

اتسعت عينا رئيس طاقم الحراسة بالسفارة الإسرائيلية ، وهو يحدق في الخزانة الخالية المفتوحة ، في حين هتف مساعده ذاهلًا :

ـ ولكن كيف ؟!.. كيف فعل هذا ؟

أجابه (دان) ، وهو يتحدث عبر الهاتف ، إلى قسم مراقبة الهاتف :

ـ لقد نسف صندوق التحكم في أجهزة الإنذار .

ثم تابع حديثه مع رجال قسم مراقبة الهاتف ، قائلًا :

ـ نعم يا (بنيامين) .. لقد تلقى السيِّد السفير مكالمتين في القبو .. الأولى كانت من السفير الأمريكي ، ولكن من أين أتت الثانية ؟.. وكيف عرف صاحبها الرقم السري لهاتف القبو ؟

صمت ليمنح (بنيامين) هذا فرصة البحث عن الأجوبة ، في حين قال رئيس الأمن في توتر :

ـ لقد استنتجنا فكرة النسف هذه ، ولكننا صعدنا أنا ومعاوني إلى هنا ، فأخبرنا السيِّد السفير أن كل شيء على ما يرام ، وطلب منا العودة إلى أماكننا ، و ...

قاطعه (ميخائيل ليفي) هاتفًا :

ـ أنا ؟!.. أنا أخبرتكما ماذا ؟!

ارتبك الرئيس ومساعده ، وتبادلا نظرة حائرة ، قبل أن يقول المساعد في قلق وتوتر :

ـ لقد أخبرتنا أن كل شيء على ما يرام يا سيِّدي ، و ...

قاطعه (ليفي) في حدة :

ـ أي عبث هذا يا رجل .. إنني لم أركما سوى الآن .

اتسعت عيون الرجلين في دهشة بالغة ، وتبادلا مرة أخرى نظرة حائرة متوترة ، في نفس اللحظة التي هتف فيها (دان) :

ـ ماذا ؟.. ماذا تقول ؟.. أأنت واثق يا (بنيامين) ؟!

التفت إليه الجميع في قلق ، ورأوه يعيد سماعة الهاتف إلى موضعها ، وقد اعتلى وجهه شحوب عجيب ، وهو يقول :

ـ مستحيل !.. لاريب أن (بنيامين) قد أخطأ ، أو ...

قاطعه السفير في توتر عصبي شديد :

ـ ما الذي أخبرك به (بنيامين) ؟

أجابه (دان) في دهشة واضحة :

ـ إنه يؤكد أن المحادثة الهاتفية الثانية جاءت من هنا .. من حجرة مكتبك يا سيِّدي السفير .

انتقل الشحوب إلى وجه (ليفى) ، وهو يرتد :
ـ (أدهم صبرى) .. إنه (أدهم صبرى) .
ثم اعتدل فجأة ، وصاح فى غضب :
ـ وأنا أعرف بالضبط أين هو الآن .
وانطلق يعدو نحو المكان ، الذى يتوقع وجود (أدهم) فيه ..
نحو القبو ..

★ ★ ★

هوت قبضة حارس (ليفى) الضخم على وجه (منى) كالقنبلة ، وكانت كفيلة بتحطيم كل عظمة من عظام جمجمتها ..
لولا ما حدث ..
لقد ارتطمت قبضة الحارس فجأة بقبضة أخرى كالصخر ، حالت بينها وبين وجه (منى) ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :
ـ لا يمكننى أن أسمح لك بهذا أيها الوغد .
تفجّرت دهشة لاحدود لها ، فى عقلى (منى) والحارس الضخم ، وحدّق الاثنان فى ذلك الواقف أمامهما فى ذهول ، قبل أن تهتف (منى) :
ـ أهو أنت ؟

أجابها (أدهم) ، من خلف قناع (ميخائيل ليفى) الذى يرتديه :
ـ نعم يا عزيزتى .. هو أنا .
حدّق الحارس فى وجهه بذهول لحظة أخرى ، قبل أن تقفز يده إلى مسدسه الضخم ، وهو يهتف :
ـ يا للشيطان !.. إنك لست الرئيس .
كانت قبضة (أدهم) أكثر سرعة ، وهى تنقضّ على فكه كالقنبلة ، و (أدهم) يقول فى سخرية :
ـ ألم تدرك هذا سوى الآن ؟
ارتطمت قبضة (أدهم) بفك الحارس ، وسمعت (منى) لارتطامها قرقعة مخيفة ، وتصوّرت أن وجه الحارس سينشطر إلى قسمين ، إلا أن شبيه الديناصور هذا اكتفى بإطلاق خوار كالثور ، وانتزع مسدسه بالفعل ، وهو يصرخ غاضبًا ومتألمًا :
ـ ستدفع حياتك ثمنًا لهذا .
ركل (أدهم) المسدس ، بكل ما يملك من قوة ، فأطاح به من يد الحارس ، ثم دار حول نفسه فى حركة رشيقة ، وارتفعت قدمه الأخرى لتضرب أنف الحارس ، وهو يقول :
ـ لا داعى للأسلحة أيها الوغد ، إننى أفضّل القتال بالأيدى .

تحطم أنف الحارس ، وسالت منه الدماء غزيرة ، ولكن الحارس لم يبال بنهر الدم المتدفق من أنفه ، وهو ينقض على (أدهم) بخفة عجيبة ، لا تتناسب أبدًا مع حجمه البالغ الضخامة ، ويحيط عنقه بساعده الضخم ، هاتفًا بصوته الخشن الجاف :

ـ فليكن .. المهم أن تجيده .

لم تدر (منى) فيما بعد ، لماذا وقفت جامدة ، تراقب القتال ، دون أن تحاول ـ مجرد محاولة ـ أن تتدخل فيه ، أو تعاون (أدهم) عليه ؟!

ربما لأنها رأت أن (أدهم) يمتلك المقدرة الكافية على القتال، دون معاونة أحد، حتى ولو كان خصمه شبيهًا بالديناصور ..

أو لأنها لم تجد الوقت للتدخل ..

لقد تحرك (أدهم) بسرعة أدهشتها ، وهى التى اعتادت رؤيته يعمل ، وأذهلت الحارس الضخم ، الذى رأى قبضة (أدهم) ترتفع وتدور إلى الخلف ، ثم تلكمه لكمة كالصاعقة بين عينيه ، ثم شعر بأصابع (أدهم) تنغرس فى مؤخرة عنقه ، قبل أن يميل (أدهم) إلى الأمام ، ثم يحمل ذلك الثور بقوة خرافية ، وبحركة شديدة المرونة

والسرعة ، من حركات رياضة الجودو (★) ، ويلقى به أرضًا بقوة وعنف ..

وحاول الحارس النهوض ، ولكن قبضتى (أدهم) أصابتا فكه وأنفه وجبهته ، فى تتابع مدهش ، ثم دار (أدهم) حول نفسه كمروحة كبيرة ، وهوت قدماه على وجه الرجل عدة مرات متتابعة ، فى ضربات شديدة القوة والعنف ..

ولم يكن من الممكن أن يحتمل الرجل كل هذا ..

فسقط ..

سقط الديناصور فاقد الوعى ، عند قدمى (أدهم) ، فهتفت (منى) فى حرارة :

ـ (أدهم) .. كنت أعلم أنك ستظهر فى الوقت المناسب ، و ...

لم يمهلها لتتم عبارتها ، وإنما جذبها من يدها ، قائلًا :

ـ هيا بنا .

(★) الجودو : نوع من المصارعة اليدوية ، نشأ فى (اليابان) ، ويعتبر برنامجًا أساسيًا فى تدريبات رجال الدفاع والشرطة ، ويتم تدريسه لكل طلاب المرحلة الثانوية فى (اليابان) ، وهذه الرياضة لا تتطلب قوة عضلية كبيرة ، بل تعتمد على تطبيق الأسس التشريحية للجسم ، لتساعد صاحبها على مقاومة خصم مسلح ، أو أكبر منه حجمًا .



وحاول الحارس النهوض ، ولكن قبضتى (أدهم) أصابتا فكه وأنفه وجبهته ..

تبعته فى خطوات سريعة ، وهو يصعد فى درجات السلم ، حتى بلغ باب القبو ، حيث يقف الحراس الخمسة ، فقال مستعيدًا صوت السفير بكل دقة ومهارة :

ـ لاتغادروا هذا الموقع .. سأبعد تلك الجاسوسة عن هنا وأعود إليكم .

أجابه قائدهم فى حسم :

ـ كما تأمر يا سيِّدى السفير .

دفع (منى) نحو سيارة السفير (المرسيدس)، وهو يقول فى خشونة ، منتحلًا شخصية (ليفى) :

ـ هيا .. تحرَّكى بسرعة .

دفعها داخل السيارة ، ودار حولها ليحتلّ مقعد القيادة ، عندما ارتفع صوت يصرخ :

ـ أوقفوه .. إنه زائف .

وأصيب الحراس الخمسة بدهشة ليس من السهل وصفها ..

لقد كان صاحب الصوت ، والذى يعدو متجهًا إليهم من بعيد ، هو نفسه ذلك الذى يقفز إلى (المرسيدس) ..

كان (ليفى) ..

(ميخائيل ليفى) ..

★ ★ ★

أى قرار تتخذ لو أنك فى موضع هؤلاء الحراس الخمسة ؟..

إنهم يرون أمامهم رجلين ، كل منهما هو نسخة طبق الأصل من الآخر ، فى شكله وصوته ، وأحدهما يتهم الآخر بأنه زائف ، فى حين أن أحدهما أيضا ـ وحتمًا ـ هو سفيرهم ورئيسهم ..

فماذا يفعلون ؟..

الواقع أنهم ، وعلى الرغم من التدريبات الدقيقة والشاقة ، التى تلقوها بصورة مكثفة ، قبل أن يسند إليهم عملهم هذا ، لم يحرّكوا ساكنا ، وقد بلغ منهم الذهول مبلغه ، وزاد (أدهم) من ارتباكهم وحيرتهم وتوترهم ، وهو يهتف بدوره :

ـ من هذا ؟.. ألقوا القبض عليه .. إنه شخص ينتحل شخصيتى .

صرخ (ليفى) فى جنون :

ـ بل هو الزائف .. إنه يحاول تهريب الأسيرة .

وانتقل الذهول من الحرّاس الخمسة إلى باقى رجال الحراسة ، المنتشرين فى حديقة السفارة ، وإلى جيش الصحفيين ، الذين سطعت مصابيح آلات التصوير التى يحملونها ، وهم يلتقطون عشرات الصور للسفير وشبيهه ..

ولكن الحراس الخمسة حسموا أمرهم فى سرعة ..

لقد أقنعهم قول (ليفى) إن الزائف يحاول تهريب الأسيرة ، فأداروا فوهات مدافعهم الآلية نحو (أدهم) ، و (ليفى) يصرخ بهم :

ـ اقتلوه .. لاتسمحوا له بالفرار .

وزاد من اقتناعهم ظهور (دان) ، الذى صاح بدوره :

ـ اقتلوا ذلك الزائف ، قبل أن يهرب مع الأسيرة .

سطعت مصابيح التصوير مرة أخرى ، فى حين وثب (أدهم) داخل سيارة السفير ، وانهالت عليه رصاصات المدافع الآلية الخمسة بلا رحمة أو هوادة ..

وهنا شعر (ليفى) الحقيقى بقدر من السخط والمرارة والحنق والغضب ، لم يشعر به فى حياته كلها ؛ لأن السيارة التى انطلق بها (أدهم) كانت مصفحة ..

شعر بكل هذا عندما ارتطم سيل الرصاصات بجسم (المرسيدس) السوداء ، ثم ارتد عنه فى عنف ، و (أدهم) يدير المحرك ، ويطلق ضحكة ساخرة عالية ، مزقت ما تبقى من أعماق (ليفى) ، والسيارة تنطلق نحو بوابة السفارة ..

وانطلق الصحفيون يعدون يمنة ويسرة ، ويبتعدون عن السيارة ، التى أمطرها حراس البوابة بسيل آخر من

الرصاصات ، أصاب جسمها ، وارتدّ عنه بالكيفية نفسها .
قبل أن تتجاوزهم السيارة ، وترتطم بالبوّابة بكل قوتها ، وتنتزعها من موضعها ، ثم تقفز فوق بقاياها ، وتنطلق مبتعدة عن السفارة الإسرائيلية ، وعدسات آلات التصوير تتابعها فى لهفة ، وضحكة (أدهم) الساخرة تنبعث منها عالية مجلجلة ، تثير السخط والمرارة والغضب فى نفوس أعدائه ..

وهتفت (منى) مشدوهة :
ـ لقد فعلتها .. لقد فعلتها يا (أدهم) .
أجابها مبتسمًا :
ـ إننى أفعل المستحيل بإذن الله ، من أجلك يا (منى) .
ارتفع حاجباها فى حنان وحب ، وهى تهمس :
ـ أعلم هذا يا (أدهم) .. أعلم هذا ..
تدفقت فى أعماقها عاطفة جيّاشة ، وتمنّت لو أراحت رأسها على كتفه ، وأسبلت جفنيها ، و ...
وفجأة ضغط (أدهم) فرامل السيارة ، وهو يقول :
ـ استعدى .
أوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وعاونها على مغادرتها فى سرعة ، وهى تسأله فى قلق :
ـ سيلحقون بنا بسرعة ، لو توقفنا الآن .

قال وهو يجذبها من يدها ، ويسرع بها نحو مبنى قريب :
ـ اطمئنى .. لن يفعلوا بإذن الله .
لم تكن تدرك مايعنيه ، ولكنها لم تشعر بالقلق بعد عبارته ..
لقد أولته منذ زمن طويل كل ثقتها ..
وكل حبها ..
وهذا يكفى ..

★ ★ ★

الذين رأوا (ميخائيل ليفى) ، فى الصباح التالى ، أكدوا فيما بعد أنه كان صورة مجسّمة للخزى ، والغيظ ، والحنق ، والمرارة ، والإحباط ، والغضب ، وهو يتحدث ـ للمرة السابعة ـ إلى السفير الأمريكى فى (البرازيل) ، قائلًا :
ـ لا يا سيادة السفير .. أؤكد لك أننا لانحتاج إلى هذا .. لا يا سيادة السفير .. الواقع أنه .. حسن .. حسن يا سيادة السفير .. سنستقبل ذلك الرجل ، ما دمتم تصرّون على هذا .
وأنهى الاتصال فى عنف ، ثم قال فى حنق عصبى :
ـ اللعنة على هؤلاء الأمريكيين .. إنهم يصرّون على

إرسال أحد رجال مخابراتهم إلى هنا ، لمعاونتنا على إصلاح ما حدث .

غمغم (دان) :

ـ ربما كان هذا أفضل .

صاح (ليفى) مستنكرًا :

ـ أفضل ؟!.. ماذا تقول يا (دان) ؟!.. أمن الأفضل أن يتدخل الأمريكيون فى عملنا ؟

هزّ (دان) رأسه نفيًا وقال :

ـ بل من الأفضل أن ينضموا إلينـا ، بكل قوتهـم وإمكاناتهم ؛ ليمكننا اصطياد ذلك الشيطان وزميلته .

ضرب (ليفى) سطح مكتبه بقبضته ، قائلًا فى غيظ :

ـ إننى مستعد لدفع نصف حياتى ، ثمنًا للإيقاع بـ (أدهم صبرى) هذا .

التقى حاجبا (دان) ، وهو يقول :

ـ أمازلت تصرّ على أن غريمنا هو (أدهم صبرى) يا سيّدى السفير ، على الرغم من أن كل الأوراق الرسمية تؤكّد أنه ..

قاطعه (ليفى) فى حدّة :

ـ كلا .. إنه لم يلق مصرعه .. أراهن بحياتى كلها على هذا ، فلا يوجد شخص آخر ، فى العالم كله ، يمتلك تلك القدرة المذهلة على التنكر ، وانتحال شخصيات الغير

سواه .. إنه هو حتمًا ، حتى ولو أكدت كل أوراق الدنيا عكس هذا .

هزّ (دان) كتفيه مستسلمًا ، وقال :

ـ فليكن .. ألديك خطة محدودة لاصطياده ؟

فرك (ليفى) كفيه فى عصبية ، وقال :

ـ إنه لم يبتعد كثيرًا .. لقد طارده رجالنا فور هروبه من هنا ، وعثروا على السيارة المصفّحة ، ثم حاصروا المنطقة ، فلم يعثروا له ولا لزميلته على أدنى أثر .

سأله (دان) فى اهتمام :

ـ وما تفسيرك لهذا ؟!

كرّر (ليفى) فى سخط غاضب :

ـ إنه لم يبتعد كثيرًا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة المطلّة على الحديقة ، وصمت بضع لحظات ، قبل أن يتابع :

ـ لقد سرق ذلك الشيطان كل مجموعات العملات الأثرية النادرة ، التى جمعتها طيلة عمرى ، وهى تساوى ثروة هائلة ، لا يمكننى تصوّر مجرّد فكرة فقدها ، وسأفعل أى شىء فى الدنيا لاستعادتها ، حتى ولو تحالفت مع الشيطان نفسه .

أقلقت هذه العبارة (دان) ، وهمّ بقول شىء ما ، عندما

دق باب حجرة مكتب (ليفى) ، فقال هذا الأخير فى سرعة ، وهو يلتفت إلى الباب :

ـ ادخل .

دلف إلى الحجرة أحد رجال الأمن ، وقال :

ـ هناك أمريكى يرغب فى مقابلتك ياسيدى السفير ، ويقول إنه قادم من السفارة الأمريكية .

اعتدل (ليفى) ، وهو يقول :

ـ دعه يدخل على الفور .

مضت لحظات ، تعلقت خلالها عيون (ليفى) و (دان) بالباب ، قبل أن يعبره رجل بالغ الوسامة ، متين البنيان ، يرتدى حلة سوداء أنيقة ، تناقضت بشدة مع شعره الذهبى وعينيه الزرقاوين ، ولقد اتجه نحو (ليفى) مباشرة ، ومد يده يصافحه ، قائلا بصوت قوى هادئ :

ـ (برونو كيلرمان) .. من المخابرات المركزية الأمريكية .

وعندما صافحه (ليفى) ، وشعر بقبضته القوية تحيط بأصابعه ، أدرك على الفور أنه قد حظى برفيق قوى ، يصلح بالفعل لمواجهة (أدهم صبرى) والإيقاع به ، و .. وسحقه سحقًا .

★ ★ ★

٤ ـ الجولة الثانية ..

لم تدر (منى) ، عندما استيقظت فى الصباح التالى ، كيف أمكنها أن تنعم بنوم هادئ عميق كهذا ، طوال سبع ساعات كاملة ، بعد كل ما مرّت به ليلة أمس ، ولكنها لم تكد تغادر حجرة نومها ، إلى ردهة تلك المنزل الأنيق ، الذى استأجره (أدهم) ، بالقرب من السفارة الإسرائيلية ، حتى عرفت الجواب على الفور ..

لقد رأت (أدهم) جالسًا أمام منضدة صغيرة بالردهة ، ومنهمكًا فى العناية بمسدسه ..

وكان هذا هو الجواب ..

لقد نامت ملء جفنيها ؛ لأنها تحت حمايته ..

تحت حماية الرجل الذى تحبه ، والذى لم تر مثيلًا له فى عمرها كله ..

هذا وحده كان كافيًا ، لتمتلئ نفسها بالأمن والأمان ، حتى ولو كانت كل شياطين الدنيا تطاردها ..

ولقد شعر (أدهم) بها ، فرفع رأسه عن مسدسه ، والتفت إليها مبتسمًا ، وقال :

ـ صباح الخير يا أميرتى .



ولقد شعر (أدهم) بها ، فرفع رأسه عن مسدسه ، والتفت إليها مبتسمًا ، وقال : ـ صباح الخير يا أميرتى ..

ابتسمت فى سعادة ، وهى تقول :

ـ صباح الخير يا (أدهم) .

كم تمنت لحظتها لو أنها زوجته ..

ولو أنهما فى منزلهما ..

واحتفظت بأمنيتها هذه فى أعماقها ، وهى تسأله :

ـ هل استيقظت مبكرًا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. استيقظت فى تمام السادسة ، وأديت صلاة الصبح ، وانتظرك لتناول طعام الإفطار معًا .

مرة أخرى تفجّرت فى أعماقها تلك الأمنية ، فقاومتها وهى تقول :

ـ سأعده بنفسى .

لم تستغرق وقتًا فى إعداد طعام الإفطار ، وتناولاه معًا فى هدوء ، وكأنهما لا يحملان أية هموم أو مشكلات ، ثم سألته (منى) :

ـ والآن ماذا ؟

استرخى فى مقعده ، وأعاد مسدسه إلى جيبه ، وهو يقول :

ـ ماذا ماذا ؟

ابتسمت لطرافة السؤال ، وقالت :

ماذا سنفعل، بعد أن نجحنا فى الفرار من قبضة السفاح ؟

مط شفتيه فى استرخاء، وقال :

ـ سنواصل اللعبة بالتأكيد، فالهدف لم يتحقق بعد .

قالت :

ـ كيف سنواصلها ؟.. هذا هو السؤال ..

اعتدل قائلًا :

ـ لقد حققت غارة الأمس هدفين رائعين، فى سبيل نجاح الهدف، الذى نسعى إليه ؛ فقد أنقذتك من قبضة هذا الوغد، ونجحت فى الحصول على كل مجموعة العملات الأثرية الخاصة به، وسيثير هذا جنونه حتمًا .

قالت فى اهتمام :

ـ وأنت تنوى استغلال هذا .. أليس كذلك ؟

ابتسم قائلًا فى اقتضاب :

ـ بالتأكيد .

تنهدت قائلة :

ـ يبدو أنك لاتعرف (ميخائيل ليفى) جيدًا .. صحيح أنك سرقت أكبر شىء فى حياته كلها، ولكنه لن يسقط بسببه .

قال مبتسمًا فى غموض :

ـ ربما أمكننا مساومته .

هزت رأسها نفيًا، وقالت :

ـ لن يخون دولته قط، حتى من أجل عملاته الأثرية .

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة، وقال :

ـ ليس المهم أن يفعل .

سألته :

ـ ما المهم إذن ؟

بدت لها ابتسامته شديدة الغموض، وهو يقول :

ـ أن تبدو الفكرة منطقية ..

واتسعت ابتسامته أكثر ..

وحملت المزيد من الغموض .

والمزيد .

والمزيد ..

★ ★ ★

استمع رجل المخابرات الأمريكى (برونـــو) بكل اهتمام، إلى (ميخائيل ليفى)، وهو يقصّ عليه أدق التفاصيل، لكل ما حدث ليلة أمس، ثم قال فى هدوء عجيب :

ـ رائع .. مازالت الخيوط بين أصابعنا إذن .

تطلع إليه (دان) فى دهشة، وقال :

ـ مازالت بين أصابعنا ؟!

ابتسم (برونو) ، على نحو يشفّ عن زهوه وثقته ، وهو يجيب :

ـ بالطبع .. من حيث ننظر نحن إليها .. صحيح أننا نتعاون مع جهاز مخابراتكم (الموساد) ، منذ أمد طويل يا مستر (ليفى) ، ولكن جهاز مخابراتنا يتفوّق عليه كثيرًا بالتأكيد ، فنحن عادة أقدر على فهم وإدراك حقائق الأمور ، وأكثر سرعة فى تحديد الأهداف وتنفيذ القرارات ، ونمتلك التكنولوجيا الكافية لـ ...

قاطعه (ليفى) فى خشونة :

ـ هل سنستمع إلى هذه المحاضرة طويلًا ؟

رمقه (برونو) بنظرة مستهترة ، وقال :

ـ لا أيها السفير .. لا داعى لأن تستمع لمحاضراتنا .

ثم اعتدل مستطردًا فى حسم :

ـ لقد بلغتنا أخبار ما حدث هنا ، فاجتمعت لجنة من الخبراء داخل سفارتنا ، ودرست الأمر فى سرعة ، وتوقّعت نجاح المهاجم فى الفرار ، واستعادته للأسيرة ، مع حالة التخبط والارتباك التى سادت السفارة ورجال أمنها ، بعد اقتحامه لها ، وعلى الفور قمنا بمحاصرة المنطقة ، التى تقع داخلها السفارة ، بوساطة خمس فرق من رجالنا المدربين المحترفين ، لمنع ذلك المقتحم من الفرار .

وتراجع فى مقعده مرة أخرى ، وعلى شفتيه ابتسامة شبه ساخرة ، متابعًا :

ـ وحدث ما توقّعه الخبراء تمامًا .. لقد هرب منكم الرجل ، واستعاد زميلته .

بدا الضيق على وجه (دان) ، وقال (ليفى) فى غلظة عصبية :

ـ أنت تعلم أننا لا نواجه خصمًا عاديًا .

لوّح (برونو) بكفه ، وهو يقول وكأنه يضحك :

ـ لا .. لا تقل لى مرة أخرى : إنه (أدهم صبرى) .. لقد لقى هذا المصرى الأسطورى مصرعه فى (المكسيك) ، منذ أكثر من عامين ، وهذا ثابت فى ملفات الكمبيوتر لدينا .

أجابه (ليفى) فى حدّة :

ـ ربما كشفتم فجأة أن أجهزة الكمبيوتر هذه ليست أقل غباءً منكم .

تكهرب الجو على الفور ، وانعقد حاجبا (برونو) فى حدّة وغضب ، وارتبك (دان) لحظة ، ثم أسرع يقول :

ـ فليكن .. لن نناقش الآن شخصية خصمنا ، ولكن أخبرنا يا مستر (برونو) ، ماذا يمكنكم فعله ، بعد أن نجح بالفعل فى الفرار ؟

قال (برونو) فى صرامة :
- الكثير .
وصمت لحظة ليتمالك نفسه، ثم حاول أن يسترخى ثانية فى مقعده، وهو يقول :
- إننا مازلنا نحاصر المنطقة، ثم اننا أعددنا كشفًا بأرقام وعناوين كل الشقق والمنازل، التى استأجرها غرباء، فى الأسبوع الماضى بالمنطقة، وما دام ذلك المجهول وزميلته قد اختفيا وتركا السيارة، فهذا يعنى أنهما يستأجران شقة فى مكان ما، بالقرب من السفارة الإسرائيلية .
وعادت ابتسامة الزهو والثقة إلى شفتيه، وهو يستطرد فى هدوء :
- ويعنى أيضًا أنه لن يمضى وقت طويل، حتى يسقطان معًا فى قبضتنا ، وعندئذ لن يكون علينا سوى أن ..
بتر عبارته، ومد قبضته أمام عينى الرجلين، ثم ضمها فى قوة، مردفًا :
- نسحقهما .
واتسعت ابتسامته ..

★ ★ ★

استسلمت (منى) تمامًا لأصابع (أدهم) الماهرة، وهو يضيف إلى وجهها بضع لمسات بسيطة متقنة، راحت تبدل من ملامحها تمامًا، فى سرعة ودقة، وتطلعت إلى وجهها فى المرآة مشدوهة، وقالت :
- كيف تفعل هذا ؟
كانت صورتها فى المرآة تبدو شبيهة بالآسيويات، ببشرتها الصفراء، وشعرها الأسود الناعم، المعقوص خلف رأسها، وعينيها المسحوبتين إلى أعلى، وكان من المستحيل تمييزها من شخصيتها الحقيقية، أو من (اليزابيث وينستون)، وعلى الرغم من هذا فقد غمغم (أدهم) :
- إنه أمر بسيط يا عزيزتى .
هتفت فى دهشة :
- بسيط ؟!
اعتدل يلقى نظرة أخيرة على وجهها، ثم ابتسم قائلًا :
- نعم .. عندما تألفينه، وأنت بعد فى العاشرة من عمرك .
أومأت برأسها، مغمغمة :
- كثيرًا ما أنسى هذا .
ثم نهضت تلقى نظرة أخرى على وجهها فى المرآة، وتحسست ملامحها الجديدة فى دهشة، قبل أن تتابع :

ـ وعلى الرغم من هذا فستظل مهارتك فى هذا المجال تبهرنى طويلًا .
ابتسم متمتمًا :
ـ أشكرك .
ثم اعتدل مستطردًا فى جدية :
ـ والآن استمعى إلىّ جيّدًا .. منذ هذه اللحظة ستتخذ اللعبة مسارًا جديدًا ، فلقد انعكست الأدوار ، ولم نعد نحن نسعى خلف (ليفى) ، بل صار هو الذى يسعى خلفنا ؛ لاستعادة عملاته الأثرية ، والثأر لما فعلناه به ، وهذا يعنى ـ فى كل القواميس ـ أن علينا أن نتخذ دور الدفاع .
وعادت الابتسامة إلى شفتيه ، وهو يتابع :
ـ ولكننا سنتبع قاعدة (نابليون بونابرت) .. الهجوم خير وسيلة للدفاع .
سألته فى اهتمام :
ـ كيف ؟!
همّ بشرح ما لديه ، عندما ارتفع رنين جرس الباب فجأة ، فالتقى حاجباه ، وهو يلتفت إلى الباب ، فى حين همست (منى) فى قلق :
ـ تُرى من يأتى ، فى مثل هذه الساعة ؟
لم يكن (أدهم) يخفى ملامحه فى هذه اللحظة ، لذا فقد التقط مسدسه ، وناوله إلى (منى) ، وهو يقول فى حزم :

ـ سنرى من هو .. هيا .. أخفى هذا المسدس خلف ظهرك ، وانظرى من الطارق .
التقطت المسدس ، وأخفته خلف ظهرها ، واتجهت نحو الباب ، وقلبها يخفق فى قوة ، وقالت بلهجة آسيوية :
ـ من الطارق ؟
أجابها صوت متوتر :
ـ المفتش (لويز) ، من الشرطة المحلية .
ارتفع حاجباها فى دهشة ، فى حين التقى حاجبا (أدهم) ، وأشار إليها بفتح الباب ، وهو يختفى داخل حجرة جانبية ، فالتقطت هى نفسًا عميقًا ، وفتحت الباب ، ليطالعها وجه المفتش البرازيلى الفاسد ، وقد أحاطت الضمادات بأنفه وفكه ، وبدا وجهه أكثر قبحًا ، بعد أن فقد عددًا من أسنانه الأمامية ، فى حين تغطت يده اليمنى ، من الأصابع وحتى منتصف الساعد بغلاف من الجبس السميك ..
كان يبدو فى حالة مزرية بالفعل ، فيما عدا جزءًا واحدًا من وجهه ..
عيناه ..
كانتا تبرقان على النحو نفسه ، الذى رأتهما (منى) عليه لأوّل مرة ، وهو يتفحّص بهما وجهها فى دقة وتمعّن ، جعلاها تشعر بشىء من الارتباك ، وهى تقول بلهجتها الآسيوية :

- ماذا تريد منى بالضبط أيها المفتش ؟

أدار عينيه فى ردهة المنزل بسرعة ، ثم عاد بصره يستقر على وجهها ، قبل أن يقول :

- لاشىء يا سيدتى .. إنه مجرد تفتيش روتينى ، على الشقق التى يستأجرها الأجانب .. هذه الشقة مستأجرة باسم سنيور (أميجو صاندو) .. أليس كذلك ؟

أجابته فى تماسك :

- بلى .. ولكن سنيور (أميجو) ليس هنا الآن .. لقد خرج لـ ...

قاطعها بابتسامة غامضة مقلقة :

- هذا حقه يا سنيوريتا .

ثم سألها بغتة :

- أأنت زوجته ؟

أجابت فى سرعة :

- بل خادمته .

رفع حاجبيه لحظة ، ثم عاد يخفضهما ، قائلًا فى خبث :

- أوه .. من الواضح أن سنيور (أميجو) يجيد اختيار معاونيه .

ثم انحنى على نحو مبالغ ، مستطردًا :

- حسن يا سنيوريتا .. أبلغى سنيـور (أميجـو) تحياتى .. إلى اللقاء .

قالها وانصرف فى سرعة عجيبة ، حتى أن عينيها اتسعتا فى دهشة ، وهى تغلق الباب خلفه ، وتلتفت إلى (أدهم) ، الذى غادر حجرته ، وبدت على وجهه أمارات القلق بدوره ، فى حين غمغمت هى :

- ما الذى كان يريده بالضبط ؟

قال (أدهم) فى حذر :

- من المؤكد أنه لم يأت للاشىء .

سألته :

- أتظنه تفتيشًا روتينيًا كما يقول ؟

هز رأسه نفيًا ، وأجاب :

- كلا .. إنه لم يحاول حتى الاطلاع على أية أوراق .

قالت فى توتر :

- ولكن من المستحيل أن يكون قد تعرفنى .. لقد أبدلت ملامحى تمامًا .

التقى حاجباه ، وهو يقول :

- من يدرى يا عزيزتى ؟.. من يدرى ؟

وكان صوته يحمل نبرة خاصة .. نبرة قلق ..

* * *

لم يتوقف (ميخائيل ليفى) ، خلال ساعة كاملة ، عن قطع حجرته جيئة وذهابًا ، وهو يزفر فى عصبية ، ويعقد حاجبيه فى حنق متوتر ..

أو هو توقف بضع لحظات ، لو شئنا الدقة ..

فى كل لحظة منها كان يتطلّع إلى خزانته الخاوية ، أو صندوق الكهرباء المحطّم ، ثم يعاود السير ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !

وطوال هذه الساعة ظل (دان) صامتًا ، يتطلّع إلى رئيسه فى قلق ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

وأخيرًا جرؤ (دان) على الكلام ، فتنحنح قائلًا :

ـ أتظنه ينجح ؟

توقّف (ليفى) بغتة ، والتفت إليه بنظرة نارية ، وهو يقول فى عصبية :

ـ من تقصد ؟

ازدرد (دان) لعابه ، وأجاب :

ـ (برونو) .. رجل المخابرات الأمريكى .. أتظنه ينجح فى العثور على ذلك الشيطان وزميلته ؟

لوّح (ليفى) بذراعه ، قائلًا :

ـ هراء .. هؤلاء الأمريكيون يجيدون الحديث فحسب .

قال (دان) :

ـ ولكنه يبدو شديد الثقة .

مط (ليفى) شفتيه ، قائلًا :

ـ إنه شاب صغير ، لم يخبر الحياة بعد ، وهو يتصوّر أن مجرد انتمائه إلى جهاز المخابرات الأمريكى يجعله عبقريًا .

هزّ (دان) كتفيه ، دون أن يجيب ، فى حين أشعل (ليفى) سيجارته فى عصبية ، وقال متابعًا :

ـ إننى أحتمل كل سخافاته ، حتى يعثر على خصمنا ، ولكننى لن أسمح له بعدها بالإيقاع به ، بل سأقتنصه بنفسى ، وأعتصره فى قبضتى .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع دقات على باب حجرته ، فالتفت إلى الباب فى حدة ، وقال فى صوت منفعل :

ـ ادخل .

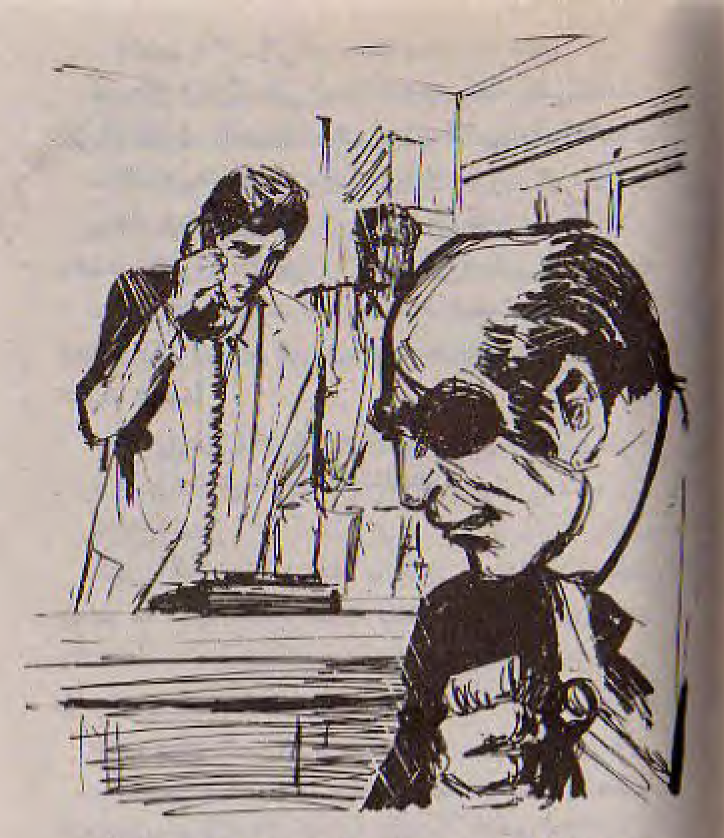
دفع (برونو) الباب ، ودلف إلى الحجرة فى هدوء ، وهو يقول :

ـ هل من أخبار جديدة ؟

أجابه (ليفى) فى عصبية :

ـ المفروض أن ألقى أنا عليك هذا السؤال .

ابتسم (برونو) فى خبث ساخر ، وهو يقول :



وبدا له لحظة أن السفير سينفجر فى وجه (برونو) ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف السرى ..

ـ ولكننى أنتظر الأخبار الجديدة عبر هاتفك السرى الخاص .

ازداد انعقاد حاجبى (ليفى) ، وهو يقول فى حدة :

ـ أتتوقع أن يبهرنى هذا ؟

هز (برونو) كتفيه ، وقال بنفس الابتسامة المثيرة :

ـ لماذا ؟.. إننا نعرف رقم الهاتف السرى منذ زمن طويل .

شعر (دان) بالقلق ، وبدا له لحظة أن السفير سينفجر فى وجه (برونو) ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف السرى ، فى اللحظة نفسها، فاندفع (برونو) نحوه، والتقط سماعته بحركة سريعة رشيقة، وقال :

ـ (برونو كيلرمان) .. من المتحدث ؟

سمع من الجانب الآخر صوت (لوبيز) ، وهو يقول :

ـ أنا المفتش (لوبيز) ياسنيور (برونو) .

برقت عينا (برونو) ، وهو يخفى بوق سماعة الهاتف بيده، ويقول لـ (ليفى) و (دان) :

ـ إنه المفتش (لوبيز) .. هناك أخبار جديدة حتمًا .

وضغط الزر الخاص بتكبير الصوت، حتى يتمكن (دان) و (ليفى) من متابعة حديثه مع (لوبيز) ، فى حين قال (ليفى) فى سخط :

- (لوبيز) ؟!.. إلى أى جانب يعمل هذا الحقير ؟

لم يعلّق (دان) على العبارة، وهو يستمع فى اهتمام إلى (لوبيز)، الذى يقول عبر جهاز التكبير بالهاتف :

- لقد عثرت عليهما يا سنيور (برونو).

برقت عينا (برونو) فى ظفر، فى حين بدا الانفعال واضحًا على وجه (ليفى)، و (لوبيز) يتابع :

- تصرّفت كما أمرتنى تمامًا، فجبت كل الشقق المؤجرة إلى أجانب، فى المنطقة المحيطة بالسفارة، حتى عثرت عليهما.

سأله (برونو) فى اهتمام شديد :

- هل رأيت الرجل والفتاة بنفسك ؟

أجابه (لوبيز) :

- بل رأيت الفتاة وحدها يا سنيور (برونو)، ولقد أبدلت ملامحها تمامًا، بحيث باتت أشبه بالأسيويات، وادعت أنها مجرّد خادمة للمستأجر، الذى يحمل اسم (أميجو صاندو).

هتف (ليفى) فى انفعال :

- (أميجو صاندو) ؟!.. إنه هو حتمًا.. دائمًا يستخدم اسمين يبدآن بالأحرف الأولى لاسمه.. إنه هو ولاشك.

أشار إليه (برونو) بالصمت، وهو يسأل (لوبيز) :

- كيف عرفت أنها الفتاة المنشودة إذن يا (لوبيز)، ما دمت لم تر الرجل، وتقول : إنها أبدلت ملامحها تمامًا ؟

أجابه (لوبيز) بصوت يحمل رنة زهو واضحة :

- بالأسلوب القديم يا سنيور.. لقد حفظت بصمة أذنها عن ظهر قلب، وعرفتها فور رؤيتها(★).

هتف (برونو) :

- رائع يا (لوبيز).. إنك تستحق مكافأتك هذه المرة عن جدارة.

بدا صوت (لوبيز) مفعمًا بالكراهية، وهو يقول :

- صدقنى يا سنيور (برونو).. فى هذه المرة بالذات يسعدنى أن أسهم فى تمزيق هذا الرجل إربًا، حتى ولو فعلت هذا مجانًا.

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكننى سأحصلُ على مكافأتى بالطبع.

(★) بصمة الأذن : أسلوب فرنسى قديم، لتعرف المجرمين والمشتبه فيهم، وهى تعتمد على حقيقة علمية، تقول : إن شكل أذن كل شخص يختلف اختلافًا تامًّا عن شكل آذان الآخرين، بحيث يستحيل أن تجد اثنين يتشابهان فى شكل وتعاريج الأذن، حتى التوائم المتماثلة، ولقد ظل هذا الأسلوب متبعًا، حتى ابتكر أسلوب التصوير والبصمات الحالى.

قال (برونو) فى لهفة :
ـ بالطبع يا (لوبيز) .. بالطبع .. هيا .. أعطنى العنوان .
أملاه (لوبيز) العنوان، ودوّنه (برونو) بكل عناية، ثم أنهى الاتصال، ورفع عينيه المزهوتين اللامعتين إلى (دان) و (ليفى)، قائلًا :
ـ ها هو ذا شيطانكما قد سقط فى قبضتنا .
قال (ليفى) فى انفعال :
ـ سنرسل رجالنا على الفور لاقتناصه، و ...
قاطعه (برونو) فى حزم :
ـ لا .. ليس على الفور .
هتف (ليفى) فى غضب :
ـ ماذا تعنى ؟.. هل سنتركه حتى يفرّ من أيدينا مرة أخرى ؟
أجابه (برونو) :
ـ مطلقًا، ولكننا أيضًا لن نتحرّك بسرعة كبيرة، وبأسلوب يغلب عليه الانفعال، حتى لانترك له ثغرة واحدة .
ثم اعتدل فى ثقة، مستطردًا :
ـ اتركنى ألعبها بأسلوبى أيها السفير، وثق بأنه لن يفلت من قبضة (برونو كيلرمان) أبدًا .

قالها وغادر الحجرة فى خيلاء، وتابعه (ليفى) بعينه الواحدة فى حنق، حتى أغلق الباب خلفه، ثم قال فى سخط :
ـ هراء ..
والتفت إلى (دان)، مستطردًا :
ـ ألق كل كلمة سمعتها من هذا الغبى خلف ظهرك يا (دان)، ومر رجالنا بالتحرّك فورًا، ومهاجمة ذلك الشيطان فى وكره، وقتله لو اقتضى الأمر .. المهم أن يستعيدوا عملاتى الأثرية، دون أن يفقدوا بنسًا واحدًا منها ..
تردّد (دان) لحظة، وقال :
ـ ولكن ألن يتسبّب هذا فى حدوث ارتباك، و ...
صاح به (ليفى) مقاطعًا :
ـ نفّذ ما أمرتك به .
أسرع (دان) لتنفيذ الأمر، فى حين التقط (ليفى) قطعة من الورق فى راحته، وتطلّع إليها قائلًا :
ـ لن تمضى ساعة واحدة إلا وتصبح فى قبضتى يا (أدهم صبرى)، وعندئذ ..
اعتصر الورقة فى قبضته، مستطردًا :
ـ سأسحقك .
وبدت القبضة قوية ومخيفة .. قبضة السفاح .

* * *

٥ ـ الحصار ..

اتهمك (أدهم) أمام المرآة، فى تثبيت لحية حمراء على وجهه، بعد أن ارتدى قناعا مطاطيًا رقيقًا، أخفى ملامحه وأبدلها تمامًا، فى حين استندت (منى) إلى إطار النافذة، وهى تراقبه فى انبهار، قبل أن تتمتم :

ـ كم يذكرنى هذا بالأيام الماضية .

قال فى هدوء، وهو يضع اللمسات الأخيرة على تنكره :

ـ إننا الآن فى الأيام الحالية يا (منى) .

غمغمت فى أسى :

ـ أعلم هذا .

تذكرت فجأة كيف فقد ذاكرته، وتزوج غريمتها اللدود (سونيا جراهام)، وأنجب منها ابنًا، و ...

قاطع ذكرياتها صوت طرقات خافتة على باب الشقة، فاعتدل (أدهم)، قائلًا :

ـ إنه ليس (لوبيز) مرة ثانية بالتأكيد .

اتجهت نحو الباب، وهى تقول :

ـ من يدرى ؟.. لايمكنك أن تستنتج مايمكن أن يقدم عليه غبى مثله .

تابعها ببصره فى قلق حذر، وهو يتحسس اللحية، التى تحتاج إلى بضع ثوان أخرى، لتستقر فى موضعها، و ...

وفجأة انتبهت حواسه كلها، ومرت فى جسده موجة عارمة، يدرك جيدًا ما تعنيه ..

كانت (منى) قد أمسكت مقبض الباب بالفعل ..

وكان الصوت الذى سمعه خافتًا للغاية، ويأتى مكتومًا، من خلف الباب ..

ولكنه أدرك ماذا يعنيه ..

كانت تكة خافتة، لايمكن أن تخطئها أذن محترف ..

وفى حركة بالغة السرعة والمرونة، اندفع (أدهم) نحو (منى)، وجنبها جانبًا، وسقط معها أرضًا، وهو يهتف :

ـ احترسى .

وفى الثانية التالية، انهالت رصاصات مدفع آلى قوى على الباب، واخترقته بلا هوادة ..

وصرخت (منى) :

ـ ما هذا ؟

أجابها فى حزم ، وهو ينتزع مسدسه :
ـ لقد كشفوا أمرنا .. هذا كل شىء .
مع آخر حروف كلماته ، اندفع أربعة من المسلحين إلى ردهة المنزل ، وكل منهم يحمل مدفعًا رشاشًا قويًا ، وأدار (أدهم) فوهة مسدسه إليهم .. واندلعت النيران ..
والعجيب أن (منى) لم تنبس ببنت شفة ، أو حتى تطلق صرخة واحدة ، وسط المعركة القصيرة ، وهى تختفى خلف (أدهم) ، الذى حماها بجسده ، وهو يطلق رصاصاته على الرجال الأربعة ، ويصيب أيديهم وأقدامهم ، فى حين تلقى جسده رصاصة واحدة صائبة ، غاصت فى عضلة ذراعه اليسرى ، ثم غادرت الذراع مواصلة طريقها ، حتى ارتطمت بالجدار ..
وتراجع الرجال الأربعة فى ذعر ، وانطلق اثنان منهما يعدوان عبر ممر البناية ، فى محاولة للفرار من رصاصات (أدهم) ، التى لاتخطئ هدفها أبدًا ، فى حين فقد الثالث وعيه ، وسقط الرابع على ركبتيه ، بعد إصابة قدميه ، وصاح فى ارتياع :
ـ لا .. لاتقتلنى .. الرحمة .
تجاهله (أدهم) تمامًا ، وهو يجذب (منى) بيسراه ، قائلًا :
ـ هيا بنا .

رأت الدماء تنزف من جرحه المزدوج ، وتغرق حلته كلها ، ولكنها راحت تعدو إلى جواره ، وهى تهتف :
ـ هل نستخدم المصعد ؟
أجابها فى حزم :
ـ كلا .. المصاعد يمكن تعطيلها وإسقاطها .. سنصعد على أقدامنا .
هتفت فى دهشة ، وهى تقفز درجات السلم خلفه :
ـ نصعد ؟!
قال فى سرعة :
ـ إنهم ينتظروننا فى أسفل حتمًا .
صعدا بكل ما يملكان من سرعة وقوة ، ومن خلفهما يرتفع صوت غاضب ، يهتف :
ـ لاتتراجعوا .. انطلقوا خلفهما .. هيا وإلا مزقكم السفير شر ممزق .
تصاعد وقع أقدام عدد من الرجال ، وهم يطاردون (أدهم) و (منى) ، ولهثت الأخيرة من فرط التعب والانفعال ، وهى تقول :
ـ سيلحقون بنا حتمًا .
لم يعلق (أدهم) على عبارتها ، وإنما واصل صعود السلم عدوًا ، وهو يجذبها خلفه ، حتى بلغا معًا الباب

المعدنى، الذى يقود إلى سطح البناية، فدفعه (أدهم) بقدمه، واندفع مع (منى) إلى السطح، وأغلق الباب المعدنى خلفهما فى إحكام، وسمعها تطلق شهقة قوية وتهتف :

- لقد وقعنا فى فخ حقيقى .

كان يعلم، قبل أن يلتفت إليها، أنها على حق، فالمبنى يرتفع عشرة طوابق، وسط منطقة تزخر بالبنايات الصغيرة، ولا يبلغ ارتفاعه سوى مبنى واحد، يبعد ما يقرب من اثنى عشر مترًا على الأقل، عبر الشارع الجانبى، الذى يفصل بينهما .. ولم تمض نصف الدقيقة، على قول (منى)، حتى كان رجال (ليفى) قد بلغوا السطح، وراحوا ينهالون على بابه المعدنى بكعوب مدافعهم الآلية، فسألت (منى) (أدهم) فى توتر :

- كم رصاصة بقيت فى خزانة مسدسك .

أجابها فى اقتضاب :

- واحدة .

هوى قلبها بين قدميها مع الجواب، وشهقت هاتفة :

- يا إلهى !.. لقد ظفروا بنا .

بدأ رجال (ليفى) يطلقون رصاصات مدافعهم على رتاج الباب، الذى بدا من الواضح أنه لن يحتمل طويلاً،

فدار (أدهم) بعينيه فى المكان بسرعة، وتوقف بصره عند لفة كبيرة من الحبال، فقال فى حزم :

- ليس بعد .

أسرع إلى لفة الحبال، والتقطها فى خفة، وراح يصنع من طرفها أنشوطة قوية، و (منى) تسأله :

- ماذا تفعل ؟

أجابها وهو ينهض متجهًا إلى حاجز السطح :

- الحياة فى المزارع المكسيكية تكون مفيدة أحيانًا .

لم تدرك ما يعنيه، حتى رأته يدير الأنشوطة فى يده، كما يفعل رعاة الأبقار، ثم يلقى بها بكل قوته، نحو حاجز بارز، فى طرف المبنى المقابل، عبر الشارع الجانبى ..

وقطعت الأنشوطة الأمتار الاثنى عشر فى لحظة واحدة، ثم التفت حول الحاجز البارز، فى نفس اللحظة التى انهار فيها رتاج الباب المعدنى، تحت نيران مدافع رجال (ليفى)، فهتف (أدهم) بـ (منى) :

- تشبثى بى .

قالت فى توتر عنيف، وهى تتطلع إلى الدماء، التى تغرق ذراعه اليسرى :

- ولكنك مصاب، ولن يمكنك أن ...

كان الباب قد انفتح بالفعل، وبدأ رجال (ليفى) يندفعون إلى السطح، ولم يعد هناك وقت للنقاش، و ...



وثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية تلتفت إليه ..

وأحاط (أدهم) وسط (منى) بذراعه المصابة ، وهو يهتف :

- قلت هيّا .

ووثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية تلتفت إليه ، ورئيس رجال (ليفى) يصرخ بهم :

- ها هو ذا .. لاتسمحوا له بالفرار .

وفى لحظة واحدة انطلقت كل المدافع الآلية ..

وانفتحت أبواب الجحيم ..

★ ★ ★

عبر (حسام حمدى) ممر مبنى المخابرات الطويل ، فى خطوات واسعة سريعة ، وانحرف بغتة ، عند باب حجرة (قدرى) ، وفتحه دون استئذان ، وهو يهتف :

- هل سمعت آخر الأخبار ؟!

قفز (قدرى) من مكانه ، وانتفض فى شدة ، وسقطت شطيرة جبن من يده ، قبل أن يهتف :

- لقد أفزعتنى يا (حسام) .

تجاهل (حسام) هذا تمامًا ، وهو يدلف إلى الحجرة ، ويغلق الباب خلفه ، قائلًا :

- لقد اقتحم أحدهم السفارة الإسرائيلية فى (البرازيل) .

هتف (قدرى) :

ـ (أدهم) ؟!

ثم ارتبك وأسرع يستدرك :

ـ أعنى أن هذا بالضبط ما كان يفعله (أدهم) .

جلس (حسام) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

ـ بل قل ما فعله يا رجل .. (أدهم) هذا أروع رجل مخابرات عرفته فى حياتى كلها .. لقد أصابهم جميعًا بالجنون ، وحطّم كل أسوار أمنهم ، دون أن يمكنهم الظفر به ، أو حتى كشف شخصيته .

فكّر (قدرى) فى الاعتراض ، ثم لم يلبث أن آثر الصمت ، فابتلع لسانه ، واكتفى بهز رأسه ، فتابع (حسام) فى حماس :

ـ يبدو أنهم اختطفوا (منى) ، فقد أشعل صاحبك نصف (برازيليا) فى ليلة واحدة ، وحطّم قسمًا للشرطة ، وهاجم منزل مفتش مرتش ، قبل أن يقتحم السفارة الإسرائيلية بأكبر ضجة ممكنة ، بعد أن اختفت (منى) من فندقها .

اعتدل (قدرى) ، وهو يقول فى قلق :

ـ أفعل كل هذا حقًا ؟!.. عجبًا !.. إنه لا يقدم على هذا عادة إلا فى أدق الظروف ، و ...

استوقفته ابتسامة (حسام) ، فاستدرك بسرعة :

ـ هذا لو أنه على قيد الحياة .

ربّت (حسام) على كتفه ، وقال :

ـ فلنأمل أن يكون كذلك يا صديقى .

ثم نهض يغادر الحجرة ، مستطردًا فى خبث :

ـ حتى يمكننا تهنئته على الأقل .

لم ينبس (قدرى) ببنت شفة ، حتى أغلق (حسام) الباب خلفه ، ثم التقى حاجباه فى قلق حقيقى ، وهو يتمتم :

ـ نعم .. ما دام قد فعل كل هذا ، فأقصى ما نأمله هو أن يظل على قيد الحياة يا صديقى .

وامتلأت نفسه بقلق شديد ..

قلق لا حدود له ..

★ ★ ★

اقتحم (برونو) حجرة (ليفى) فى غضب واضح ، و (دان) من خلفه ، يحاول اللحاق به ومنعه ، هاتفًا :

ـ لا يا مستر (برونو) .. ليس هذا من حقك .

ولكن (برونو) واصل اندفاعه ، حتى بلغ مكتب (ليفى) ، فضرب سطحه براحتيه ، قائلًا فى حدة :

ـ لماذا فعلت هذا ؟

نفث (ليفى) دخان سيجارته فى برود ، وهو يقول :

ـ فعلت ماذا ؟

صاح (برونو) ثائرًا :

ـ لماذا أرسلت رجالك ، لاقتناص ذلك الرجل ، قبل أن تحين اللحظة المناسبة ؟

قال (ليفى) فى صرامة :

ـ المناسبة لمن ؟

هتف (برونو) .

ـ لنا جميعًا .. لقد دفعك انفعالك وغضبك إلى تجاوز العقل والمنطق أيها السفير .. إنك تتصرّف كرجال العصابات ، وليس كدبلوماسى محترم ، ورجل مخابرات سابق .. إنك تشعل حربًا فى قلب العاصمة ، ولن يمضى الأمر بسهولة .. شرطة العاصمة كلها ستهرع إلى ساحة القتال ، وتفسد لعبتك كلها ، فينجح هذا الشيطان فى الفرار ، وتخسر كل شىء .

قال (ليفى) فى شىء من السخرية :

ـ لن يجد الوقت للفرار .

ثم اعتدل بغتة ، مستطردًا فى حدّة :

ـ إننى لا أتصرّف على نحو عاطفى انفعالى كما تتصوّر يا مستر (برونو) ، بل إننى ألعب اللعبة ، كما ينبغى أن أفعل .. أنت الذى يجهل طبيعة الأمور ، وطبيعة الخصم الذى نقاتله .

هتف (برونو) محنقًا :

ـ لا تعد إلى هذا أيها السفير ، لا تحاول إقناعى بأن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ، أو ...

هبّ (ليفى) واقفًا فجأة ، وهو يضرب سطح المكتب براحته ، هاتفًا :

ـ كفى .

حدّق (برونو) فى وجهه بدهشة ، وانحبست الكلمات فى حلقه ، فى حين تابع (ليفى) فى حدّة :

ـ إنك مجرّد غر ساذج ، يصرّ على الالتزام بالأوراق والتقارير الرسمية ، دون أن يفسح المجال لعقله وتفكيره .. أنت واحد من أبناء جيل الكمبيوتر ، الذين منحوا كل ثقتهم للأجهزة الحديثة ، فلم تعد أذهانهم قادرة على حل مسألة رياضية بسيطة .. لا يا مستر (برونو) .. أنت الذى يلعب اللعبة بأسوأ وسيلة ممكنة ، وهو يتصوّر أنه أذكى الأذكياء .

احتقن وجه (برونو) ، وهو يقول :

ـ أيها السفير ، لست أسمح لك ..

صاح (ليفى) فى وجهه مقاطعًا فى صرامة :

ـ اصمت .

تراجع (برونو) مبهوتًا ، فى حين تابع (ليفى) بنفس الغضب :

- إنك تحاصر المنطقة كلها، وتزرع رجالك فى كل مخارجها ومداخلها، متصوّرًا أن الصيد سيبقى منتظرًا فى الأعماق، حتى تدلى إليه بشصك، فيتعلق به، وتسحبه أنت فى هدوء إلى خارج المياه، وتتركه يلفظ أنفاسه الأخيرة على اليابسة .. يا للسخافة !.. هل تتصوّر أنه سينتظرك، حتى تنتهى من كل هذا ؟.. كلا يا رجل المخابرات الأمريكى .. خصمك هذا يمتلك عددًا لا حصر له من المهارات، حتى أنه يستطيع أن يخرج من نطاق حصارك السخيف هذا، دون أن يلقى من المتاعب والصعوبات أكثر مما يمكن أن تواجهه شعرة، فى أثناء جذبها من وسط قالب من الزبد السائل .

تنحنح (برونو) فى ضيق، وقال :

- سيّدى السفير .. ألا تلاحظ أنك تضفى على خصمنا هذا صفات أسطورية خيالية ؟

قال (ليفى) فى سخرية غاضبة :

- بل أنت الذى يستهين بقدراته أكثر مما ينبغى أيها الذكى .

ومال نحوه بغتة، مستطردًا :

- الوسيلة الوحيدة لاقتناص هذا الرجل، هى مباغتته من حيث لا يدرى ولا يتوقّع، وبأقصى سرعة ممكنة .

انعقد حاجبا (برونو) فى شدة، وهو يقول فى حنق :

- إذن فأنت ترى أنك الأبرع .. أليس كذلك ؟

أجابه (ليفى)، وهو ينفث دخان سيجارته فى قوة :

- على الرغم منك .

عدّل (برونو) سترته، وهو يقول فى حدّة :

- فليكن أيها السفير .. صحيح أن هذا يخالف كل ما تعلمناه، وكل قواعد العمل فى جهاز مخابراتنا، وأى جهاز مخابرات آخر، ولكننى سأترك لك حرية التصرف هذه المرة، مادام التراجع لم يكن ممكنًا، ولنر إلى أين يذهب بنا أسلوبك هذا .

ابتسم (ليفى) فى ظفر، وقال :

- إلى النصر حتمًا يا فتى .

وألقى نظرة على ساعته، قبل أن يستطرد فى ثقة :

- فلو صار كل شىء كما خططت له تمامًا، ستجد أن خصمنا الآن مجرّد جثة .. جثة هامدة .

★ ★ ★

انهال سيل من الرصاصات خلف (أدهم صبرى)، وهو يتعلق بالحبل السميك، طائرًا من سطح المبنى، إلى المبنى المقابل، وهو يضمّ جسد (منى) إليه بذراعه المصابة، وشعر بخيط من النار يحتك بجسده، أسفل إبطه الأيمن،

وبأزيز رصاصة تعبر إلى جوار أذنه ، وثانية ترتطم بطرف الحبل ، وتمزّق جزءًا منه ، و ...

وأمامه مباشرة رأى نافذة زجاجية سميكة ، فى واجهة المبنى المقابل ، وهو يندفع نحوها مع (منى) ، التى صاحت فى ارتياع :

ـ سنرتطم بالنافذة .. رباه !.. زجاجها يبدو أقوى من اللازم .

ولكن (أدهم) ضمها بساعده إلى صدره أكثر وأكثر ، وأمال معصمه إلى الأمام فى حركة سريعة مرنة ، وضغط زناده ، وهو يرفع قدميه أمامه ..

وأصابت رصاصته الوحيدة زجاج النافذة ، فى منتصفه تمامًا ..

وفى اللحظة التالية ارتطمت قدماه بالزجاج ..

وأطلقت (منى) شهقة عنيفة ، والزجاج يتحطّم بدوى هائل ، بعد أن أضعفته رصاصة (أدهم) كثيرًا ، وجسدها يندفع مع جسد (أدهم) إلى حجرة واسعة كبيرة خالية ، ثم يرتطمان بالأرض فى عنف ..

وعلى الرغم من الآلام التى تملأ جسدها ، رأت (أدهم) يقفز واقفًا على قدميه ، ويعاونها على النهوض ، قائلًا :

ـ لقد نجونا مؤقتًا .

رددت ناهلة مشدوهة :

ـ مؤقتًا ؟!

جذبها فى حزم وحسم ، وتحرّك بسرعة ليغادر الحجرة معها ، قائلًا :

ـ بالطبع .. المطاردة لم تنته بعد .

اندفعا خارج الحجرة الخالية ، إلى صالة واسعة ، يعمل فيها عدد من عمال الدهانات والديكور ، وحدّق العمال فيهما بذهول ، وهتف أحدهم :

ـ من أين أتيتما ؟

أجابه (أدهم) فى سخرية ، وهو يدفع (منى) أمامه ، إلى خارج الشقة :

ـ من السماء يا رجل .. إننا ملاكاك الحارسان .

بدت الإجابة عجيبة ، بالنسبة للعمال ، ولكن لم تكن هناك فرصة لسؤال (أدهم) عما يعنيه ، فقد اختفى بسرعة خارج المكان مع (منى) ، وأسرعا معًا نحو المصعد ، و (منى) تهتف مذعورة :

ـ (أدهم) .. أنت مصاب .. ذراعك اليسرى تنزف بشدة ، وجانبك الأيمن ملوّث بدماء جرح آخر ، و ...

قاطعها وهو يدفعها داخل المصعد :

ـ فيما بعد يا عزيزتى .. سأطالبك بهذا التقرير الطبى فيما بعد .

هبط بهما المصعد فى سرعة، حتى بلغ الطابق الأرضى، فغادراه مسرعين، واندفعا خارج البناية، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها رجال (ليفى)، أسفل البناية الأخرى، وصاح أحدهم :

ـ ها هما ذان .

جذب (أدهم) (منى)، وهو يعدو قائلًا فى سخرية :

ـ هيا يا عزيزتى .. سيبدأ سباق الألف ميل .

فى نفس اللحظة ارتفعت أبواق سيارات الشرطة، فتردد رجال (ليفى) لحظة، حتى هتف بهم رئيسهم :

ـ ماذا تنتظرون ؟.. طاردوهما .

انحرف (أدهم) مع (منى)، فى أول طريق جانبى، قبل أن يحسم الرجال أمرهم، وقال وهو يشير إلى سيارة رياضية صغيرة، تقف إلى جانب الإفريز :

ـ هيًا .. سنستخدم هذه السيارة الصغيرة .

قفزت داخل السيارة المكشوفة، ووثب هو فوق الباب، ليستقر على مقعد القيادة، وأدار محرك السيارة فى سرعة، وهى تسأله فى دهشة :

ـ هل تمتلك مفتاح هذه السيارة ؟

ابتسم قائلًا فى سرعة :

ـ بالطبع يا عزيزتى .. إنها سيارتى .

انطلق بالسيارة، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها رجال (ليفى) عند الناصية، وظهرت سيارات الشرطة عند الناصية الأخرى، فصاح قائد رجال (ليفى) :

ـ تراجعوا .. أخفوا أسلحتكم وتراجعوا .

دار الرجال على أعقابهم، وانطلقوا يعدون بأقصى سرعتهم مبتعدين، فى حين بقى قائدهم فى مكانه، وهو يخفى مسدسه فى جيبه بسرعة، وتوقفت سيارات الشرطة الثلاث أمامه، وأطلّ وجه المفتش (لوبيز) من إحداها، وهو يقول فى خبث :

ـ ماذا يحدث أيها المواطن الصالح ؟

أجابه الرجل فى سرعة، وهو يشير إلى سيارة (أدهم)، المنطلقة عبر الطريق :

ـ هذا الأجنبى هناك يطلق النار على المارة .. أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (لوبيز)، وهو يهتف برجاله :

ـ هيًا .. انطلقوا خلفه .

وانطلقت سيارات الشرطة الثلاث خلف سيارة (أدهم)؛ فقالت (منى) فى قلق :

ـ هذه الطرقات أكثر ازدحامًا مما ينبغى، ولا تصلح للفرار من مطاردة كهذه .

أجابها فى هدوء عجيب :

ـ هذا ينطبق على الجميع .

ولكن سيارات الشرطة الثلاث كانت تنطلق بسرعة أكبر ، وهى تطلق أبواقها المميَّزة ، وتدفع كل من يقف فى طريقها جانبًا ، فالتقى حاجبا (أدهم) ، وهو يستطرد :

ـ أو هذا ما كنت أظن .

ثم انحرف بالسيارة بغتة ، وقفز بها فوق الإفريز ، ثم انطلق مطلقًا نفيرها على نحو متصل ، والناس تعدو مبتعدة ، وتقفز مفسحة له الطريق ، حتى بلغ نهاية ذلك الطريق الفرعى ، وقفز بسيارته إلى الطريق الواسع ، المعدّ للقيادة السريعة ، فهتف ساخرًا :

ـ الآن أصبح الانتصار للأكثر مهارة يا عزيزتى ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وأطلقت هى شهقة رعب قوية ، عندما اندفعت فجأة سيارة هائلة الحجم عبر الطريق ، وتوقفت على بعد أمتار قليلة من سيارتهما بعرض الطريق ..

ولم يكن هناك مفر من الارتطام ..

أبدًا .

* * *

٦ ـ واستمرت المطاردة ..

حل (برونو) رباط عنقه جزئيًا ، وهو يتراجع بمقعده ، ويلقى نظرة طويلة على شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير داخل حقيبته ، ويعقد حاجبيه مفكرًا فى اهتمام وعمق ، ثم لم يلبث أن مال نحو الكمبيوتر مرة أخرى ، وراح يضرب أزراره بأصابعه فى سرعة ودقة ، ويطالع الرسوم التى تتراص على شاشته فى انتظام ، قبل أن يغمغم :

ـ الطريق الرئيسى .

حك ذقنه بسبابته ، وتابع فى همس :

ـ نعم .. هذا أمر منطقى .. إذا ما نجح فى الفرار من رجال (ليفى) ، فسيكون من الطبيعى ، فى وجود مرتش مثل (لوبيز) ، أن تطارده الشرطة ، وهو إما أن يسرق سيارة ، أو يقود سيارته .. وهذا يعنى أن يحاول بلوغ الطريق الرئيسى ، ليساعده هذا على المناورة والفرار .

كان يردّد فى الواقع ما تنقله شاشة الكمبيوتر ، ويراجع ما توصّل إليه ذلك العقل الإليكترونى الصغير ، ثم غمغم مرة أخرى :

ـ أراهن أنك لن تثق بهذه النتائج أبدًا ، أيها السفير اليهودى الغبى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين هاتف صغير إلى جواره ، فالتقطف سماعته فى سرعة ولهفة ، وهو يقول :

ـ (برونو كيلرمان) .. من المتحدث ؟

أتاه صوت أحد رجاله ، قائلا :

ـ إنه أنا يا مستر (برونو) .. كل شيء يسير كما توقعت تمامًا .

برقت عينا (برونو) ، فى ظفر وسعادة ، وهو يهتف :

ـ حقًا ؟!

ثم استعاد رصانته فى سرعة ، مستطردًا :

ـ هل نجح فى الفرار من رجال (ليفى) ؟

أجابه الرجل :

ـ نعم يا مستر (برونو)، ورجال الشرطة يطاردونه الآن ، عبر شوارع المدينة ، بثلاث سيارات قوية .

هتف (برونو) :

ـ رائع .. إنه سيتجه حتمًا إلى الطريق الرئيسى .. هكذا يقول الكمبيوتر .. أعنى هكذا استنتجت أنا .. اسمعنى جيدًا يا رجل .. مر (ألفريدو) باعتراض طريق سيارة ذلك المصرى ، بوساطة (الفان) العملاقة ، التى أرسلناه بها إلى هناك .. هيا .. لا أريد أن ينجح رجال المعمل الجنائى فى العثور على أية بقايا لذلك الشيطان وزميلته ، بعد حادث التصادم .

قال الرجل فى سرعة :

ـ كما تأمر يا مستر (برونو) .

وعندما أنهى (برونو) الاتصال ، كانت عيناه تبرقان بريقًا عجيبًا ..

ورهيبًا ..

★ ★ ★

ما الفارق بين (أدهم صبرى) ، وأى رجل عادى ؟..

من المؤكد أنك طرحت على نفسك هذا السؤال أكثر من مرة ..

وأنك حصلت على أكثر من جواب ..

ولكن دعنا ندرس هذا الأمر عمليًا ، فى هذه المرة ..

لو أن أى رجل عادى واجه ذلك الموقف ، الذى يواجهه (أدهم صبرى) الآن ، ووجد نفسه يندفع فجأة ، بسرعة تتجاوز المائة والعشرين كيلو مترا ، فى الساعة الواحدة ، نحو واحدة من سيارات (الفان) العملاقة ، التى يبلغ صندوقها الخلفى ارتفاع مبنى من طابقين ، فلن يكون أمامه سوى أمر من اثنين ..

إما أن يضغط فرامل سيارته على نحو غريزى ، يدفعه إليه شعوره بالرعب ، فتكبح الفرامل إطارات السيارة

بغتة ، فى أثناء سيرها بهذه السرعة ، مما يتسبب حتمًا فى انقلابها ، وتحطمها .. وربما انفجارها ..

وإما أن يشله الرعب ، فيعجز عن رفع قدمه عن دوّاسة الوقود ، وتواصل السيّارة اندفاعها ، وترتطم بالناقلة العملاقة ، ولا تختلف النهاية كثيرًا عن سابقتها ..

وهنا يتجلى الفارق واضحًا ..

لقد وجد (أدهم) نفسه بغتة ، فى مثل هذا الموقف الحرج ، وأطلقت (منى) صرخة رعب هائلة ، وهى تجلس إلى جواره ، وقد بدا لها الارتطام حتميًا ووشيكًا ..

والموت أكثر حتمية ..

أما (أدهم) ، فلم تهتز له شعرة واحدة ..

لقد درس عقله الموقف كله فى ثانية واحدة ..

إنه لا يستطيع ضغط فرامل السيارة ..

والسيارة التى تعترض طريقه هائلة ، عملاقة ، لا يمكنه إزاحتها أبدًا .. وفى الثانية التالية كانت عيناه تبحثان عن ثغرة ، وعقله يضع خطة النجاة ، و ...

وجسده يضعها موضع التنفيذ ..

وبكل الحزم والصرامة ، صاح فى (منى) ، وهو يدفعها بقدمه إلى أسفل :

ـ انخفضى .

سقطت مرغمة فى الفراغ المقابل للمقعد ، وهى تهتف :

ـ ماذا ستفعل ؟

ولكنه لم يجب ..

لم يكن لديه وقت لهذا ..

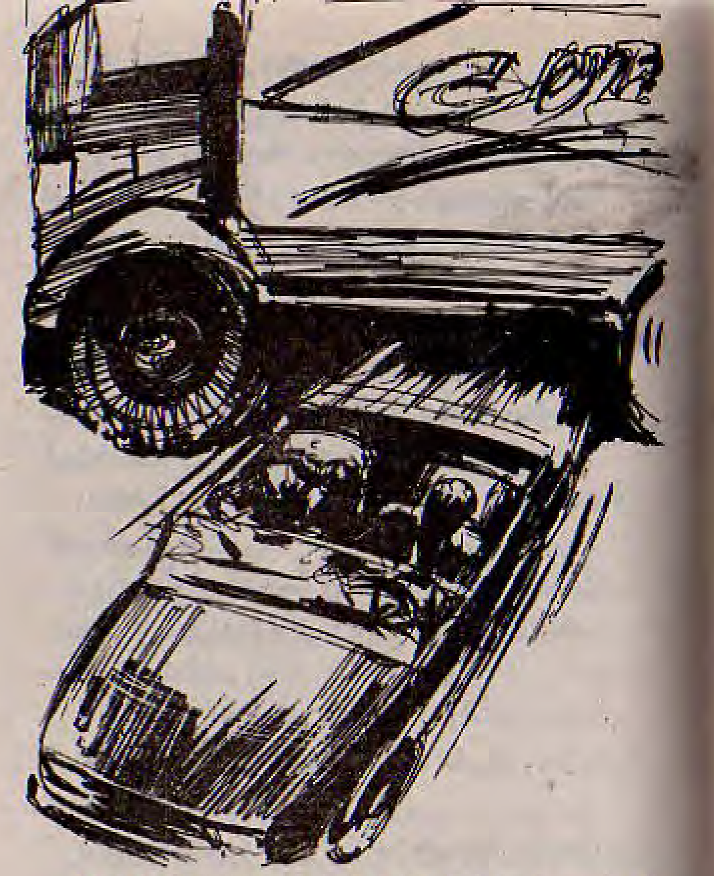
لقد مال بالسيارة ميلًا خفيفًا ، وزاد من سرعتها ، بدلًا من أن يضغط دوّاسة الوقود ، واختار تلك المنطقة الكبيرة ، بين إطارات الصندوق الخلفى للسيارة ، وقدر ارتفاع الصندوق عن الأرض ، ثم انقض بكل جرأة ، وخفض رأسه فى اللحظة المناسبة ..

وحدث الارتطام ..

لم ترتطم السيارة كلها بالصندوق ، وإنما ارتطم زجاجها الأمامى بحافته السفلى ، فتفجر فى عنف ، وتناثر فى كل مكان ، وسمعت (منى) فوق رأسها دويًا هائلًا ، جعلها تطلق صرخة رعب أخرى ، أعقبتها فرقعة مخيفة ، والجزء الأخير من سقف السيارة المكشوف يرتطم بحافة الصندوق بدوره ، فتنتزعه الحافة من موضعه ، وتلقى به إلى أربعة أمتار على جانب الطريق ..

ثم أشرقت الشمس من جديد ..

ولم تصدق (منى) نفسها ..



لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات (الفان) العملاقة ..

لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات (الفان) العملاقة .. وفى ذهول نهضت (منى) جالسة إلى مقعدها، وحدقت فى وجه (أدهم) ، الذى عاد يعتدل على مقعده، وينطلق بالسيارة عبر الطريق، وهتفت :

ـ كيف فعلت هذا ؟

أجابها ساخرًا، وكأنه لم ينج من موت محقق منذ دقيقة واحدة :

ـ لقد أخطأ ذلك الإسرائيلى الوغد فى اختيار السيارة، التى تعترض طريقنا ؛ فصندوقها الضخم يرتفع مترًا كاملًا عن الطريق، وسيارتنا رياضية منخفضة، ولم يكن المطلوب أكثر من اختيار النقطة المناسبة للعبور فحسب .

ردّدت فى دهشة :

ـ فحسب ؟!.. أتتصوّر أن ما فعلته أمرًا عاديًا ؟!

هزّ كتفيه فى لامبالاة، وقال :

ـ لو أنه اختار سيارة أقل حجمًا، لما كانت هناك فرصة للنجاة .

حدّقت فيه مرّة أخرى، قبل أن تغمغم :

ـ فليكن .. لقد أقسمت يومًا ألا أدع شيئًا مما تفعله يدهشنى .

صمت لحظة شرد خلالها بصره، قبل أن يقول فى صوت يحمل رنّة حزن :

- أنا أيضًا لم يعد هناك ما يدهشنى .

شعرت بتلك الحزن الذى يملأ نفسه ، وأرادت أن تسأله عما يعانيه ، وأن تحيطه بحبها وحنانها ، ولكنه استعاد لهجته الساخرة فجأة ، وهو يتطلّع إلى مرآة السيارة ، قائلًا :

- يبدو أن المطاردة لم تنته بعد .

تطلّعت إلى المرآة المجاورة له ، وأدركت ما يعنيه ..

كانت السيارات الثلاث المطاردة تتجاوز (الفان) العملاقة ، التى أفسحت لهم الطريق ، وتواصل المطاردة فى إصرار ..

وضغط (أدهم) دوّاسة الوقود ، وهو يقول بلهجة أقرب إلى الجذل :

- دعينا نستعرض مهارتنا بعض الشىء يا عزيزتى .

اندفعت سيارته الرياضية عبر الطريق كالرصاصة ، مما أصاب المفتش (لوبيز) بالحنق ، فهتف :

- اللعنة !.. إنه ينطلق كالصاروخ .

ثم أشعل جهاز اللاسلكى فى سيارة الشرطة ، وقال فى عصبية :

- هنا المفتش (لوبيز) .. من الوحدة التاسعة .. السيارات (٩١٧) ، و (٩١٨) ، و (٩١٩) تطارد سيارة

رياضية حمراء ، من طراز (ألفا روميو) ، فى طريق (برازيليا - ريو دى جانيرو) .. حاولوا اعتراض طريقها بست سيارات على الأقل ..

أتاه صوت يقول :

- هنا الوحدة الخامسة .. هل يمكنك تحديد موقعها بالضبط ؟

أجابه (لوبيز) :

- ما بين المنطقة العاشرة والمنطقة الثانية عشرة .. المهم أن تعترضوا الطريق فى سرعة .

كاد ينهى الاتصال ، إلا أنه عقد حاجبيه فى مقت ، وهو يستطرد :

- ولا تترددوا فى إطلاق النار على السيارة ، ونسفها نسفًا إذا اقتضى الأمر ، فسائقها مسلح ، وبالغ الخطورة .

وعندما أنهى الاتصال ، كان وجهه القبيح يحمل ابتسامة ضخمة ..

ابتسامة متشفية ..

★ ★ ★

رفع (ليفى) عينيه ، يستقبل (دان) ، الذى دلف إلى حجرته بحركة سريعة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم اتجه إلى مكتبه ، وقال بصوت خافت مضطرب :

ـ لقد نجا .

انعقد حاجبا (ليفى) فى شدة، وأطلّ غضب هائل من عينه الواحدة الصارمة، وهبّ من مقعده بحركة حادة، واتجه إلى النافذة، ووقف يتطلّع عبرها لحظات، قبل أن يقول بصوت مختنق، من شدة الغيظ :

ـ كيف ؟

أجابه (دان) فى توتر :

ـ لقد عبر أسفل (الفان) ، التى اعترض بها رجال (برونو) طريقه .. صحيح أن كل شىء يتجاوز المتر فى سيارته قد تحطّم عن آخره، ولكنه نجا مع زميلته، و (لوبيز) يطاردهما الآن بثلاث سيارات كبيرة، وهناك كمين معدّ لهما على الطريق .

مطّ (ليفى) شفتيه، مغمغمًا فى حنق :

ـ كمين ؟!.. يا للسخافة !

ازدرد (دان) لعابه، وقال :

ـ إنه ليس كمينا عاديًا .. لقد أمرهم (لوبيز) بإطلاق النار على السيارة فور رؤيتها .. من الواضح أنه يبغض ذلك الرجل كثيرًا، بعدما فعله به .

مطّ (ليفى) شفتيه مرة أخرى، دون تعليق، وسأله :

ـ وأين (برونو) الآن ؟

أجابه (دان) :

ـ فى حجرته .. إنه يجلس أمام الكمبيوتر، ويتلقّى البيانات من رجاله طوال الوقت .

تمتم (ليفى) :

ـ الكمبيوتر ؟!.. يا للسخافة !

ثم سأل (دان) فى صرامة :

ـ هل تراقبون هاتفه ؟

أجابه (دان) فى سرعة :

ـ بالطبع .

مطّ شفتيه مرة ثالثة، وردّد :

ـ كمين ؟!.. وهل يمكن أن يوقفه هذا ؟

ثم التفت إلى (دان) ، وقال فى انفعال :

ـ هل تعلم لماذا فشل الجميع دائمًا، فى اصطياد هذا الشيطان المصرى ؟

لم ينبس (دان) ببنت شفة، فقد كان يعلم أن رئيسه إنما يتحدّث مع نفسه بصوت مسموع، وأنه لا يتوقّع تدخله، وكان من الواضح أنه على حق، إذ تابع (ليفى) ، دون أن ينتظر منه جوابًا :

ـ لأنهم يحاولون محاربته بالقوة .. أو بالمنطق على الأقل، فى حين أنه أكثر قوة وحنكة منهم جميعًا، والمنطق لا يصلح أبدًا للتعامل معه .

صمت لحظة ، التقى فيها حاجباه مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- كيف يمكن أن تهزمه إذن ؟

تطلع إليه (دان) فى فضول وتساؤل حقيقيين ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فواصل (ليفى) :

- الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا ، هى أن تفاجئه بما لا يتوقعه أبدًا .

وطرق سبابته وإبهامه ، مستطردًا فى حماس :

- هكذا فقط تقتنصه .

ثم اتجه إلى مكتبه فى حركة سريعة ، والتقط سماعة هاتفه الخاص ، وضرب أزراره فى سرعة ، واستمع إلى الرنين على الجانب الآخر لحظات ، قبل أن يأتيه صوت ناعس متخاذل ،يقول :

- من المتحدث ؟

أجابه (ليفى) بلهجة صارمة :

- إنه أنا يا (باخوس) .. نعم .. (ميخائيل ليفى) .. لاتسألنى كيف عثرت عليك ؛ فأنا أعلم كل شىء عمن يعملون معى .. نعم .. نعم .. بالتأكيد .. أعلم أنك و (زيليا) تقضيان إجازة طويلة فى (ريودى جانيرو) ، بفضل المكافأة التى حصلتما عليها من .. لا .. لا .. لست

أطالبكما بشىء .. إنه حقكما ، ولكننى أحمل لك عملًا جديدًا ، لو نجحت فى تنفيذه كما ينبغى ، وبدون أخطاء ، ستحصل على مكافأة أكبر .. هل تفهمنى ؟

كان من الواضح أن (باخوس) قد وافق مباشرة ، فقد برقت عين (ليفى) ، وهو يقول :

- حسن يا (باخوس) .. استمع إلىّ إذن ، ونفذ ما أقول بالحرف الواحد .

وراح يشرح خطته ، و (دان) يستمع إليه مشدوهًا .. وبشدة ..

* * *

كانت سيارة (أدهم) الرياضية الصغيرة قوية بالفعل ، فقد تضاعفت المسافة التى تفصلها عن سيارات الشرطة الثلاث أكثر وأكثر ، مع مرور الوقت ، حتى لم يعد يرى أيًا منها فى مرآة سيارته ، فابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

- يبدو أننا ربحنا السباق .

قالت فى قلق ، وهى تتطلع إلى الدماء ، التى تُغرق سترته وذراعه :

- ولكنك تنزف بشدة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .

كان قد فقد الكثير من دمائه بالفعل ، ولكن بنيته القوية

احتملت هذا ، وقاومت كل علامات الإرهاق والوهن ، وهو يجيب مبتسمًا :

ـ لا تقلقى نفسك بهذا الأمر يا عزيزتى .. إنه نصف لتر على الأكثر .

كرّرت فى إصرار :

ـ إنك تحتاج إلى إسعاف .

كان يدرك مدى خوفها وقلقها عليه ، فاحتفظ بابتسامته ، على الرغم من آلامه ، وهو يقول :

ـ اطمئنى يا عزيزتى .. إننى على خير ما يرام .

تطلّعت إليه مشفقة ، وهمت بقول شيء ما ، لولا أن رأت حاجبيه ينعقدان فى شدة ، وسمعته يقول :

ـ استعدى يا عزيزتى ، وارتدى أفضل ثيابك ، فلجنة الاستقبال تنتظرنا ، على بعد أمتار قليلة .

التفتت إلى الطريق بسرعة ، واتسعت عيناها فى توتر ودهشة ، عندما رأت سيارات الشرطة الست ، التى تعترض الطريق ، وخلفها أكثر من دستة من رجال الشرطة ، يصوبون مسدساتهم وبنادقهم إلى (الألفا روميو) الرياضية الحمراء ، وأصابعهم متحفزة لإطلاق النار ..

وهتفت (منى) :

ـ توقف يا (أدهم) .. سيمطروننا بالنيران .

قال فى حزم صارم :

ـ مستحيل يا (منى) .. التوقف الآن يعنى الموت حتمًا .

وواصل اندفاعه نحو الكمين ..

وصاح قائد رجال الشرطة :

ـ أطلقوا النيران .. إنه مسلّح وبالغ الخطورة .

ومع آخر حروف كلماته ، انفتحت أبواب جحيم حقيقى ..

وانهال على السيارة سيل من الرصاصات ..

وبلا رحمة .

★ ★ ★



٧ ـ انفجار ..

كل شىء بدا لـ (منى) أشبه بحلم عجيب ..

أو كابوس ..

كابوس بشع ..

لقد انطلق (أدهم) بالسيارة دون توقف، وفتح رجال الشرطة نيران مسدساتهم وبنادقهم فى حزم وسخاء ..

وانهالت الرصاصات كالمطر ..

ثم انحرف (أدهم) بالسيارة يمينًا، وسمعت (منى) الرصاصات ترتطم بالباب الأيسر، و (أدهم) يصرخ بها :

ـ انخفضى.

سقطت فى الفراغ المقابل للمقعد. واتسعت عيناها ذعرًا وهلعًا، وهى تتطلّع إليه ..

كان يقود السيارة بسرعة بالغة، ووجهه يحمل كل أمارات الصرامة والحزم والعناد، والسيارة تنزلق إلى اليمين فى سرعة، وعلى نحو بالغ الخطورة، والرصاصات تتطاير حول وجهه، دون أن يبالى بها، أو يرمش له جفن واحد ..

ثم كانت تلك القفزة ..

قفزة هائلة مخيفة، وثبت فيها (الألفا روميو) الحمراء كنهد غاضب شرس، وأصابت الرصاصات قاعها، واخترقت إحداها القاع، إلى جوار (منى) تمامًا، قبل أن تبدأ السيارة رحلة الهبوط، وترتطم بالأرض فى قوة، ثم تدور حول نفسها بشكل مخيف ..

ولكن أصابع (أدهم) الفولاذية أطبقت على عجلة القيادة بقوة خرافية، وسيطرت عليها سيطرة تامة، فاستعادت السيارة توازنها بسرعة، ودفع (أدهم) عصا السرعة هاتفًا :

ـ استجيبى أيتها الصغيرة .

انطلقت الرصاصات خلفه مرة أخرى، ولكنه أطلق العنان للسيارة، فشقت طريقها كالصاروخ، ومن خلفها هتف أحد رجال الشرطة فى ذهول :

ـ أرأيتم ؟.. أرأيتم كيف فعلها ؟!

أجابه زميل له كالمشدوه :

ـ مستحيل !.. لم أتصوّر أبدًا أن (الألفا روميو) يمكنها هذا .

وهتف ثالث :

ـ لقد بدت لى أشبه بطائرة صغيرة، و ...

قاطعه رئيسه فى حنق :

- لن نقضى وقتنا فى وصف ما حدث .. هيا انطلقوا خلفه .

تردد الرجال لحظة ، ثم قال أحدهم معترضًا :

- لن يمكننا اللحاق به أبدًا .. ألم تر السرعة التى ينطلق بها أيها الرئيس ؟

لم يجب الرئيس ، وإنما لاذ بالصمت والحنق والغضب ..

لقد كان الرجل على حق ..

إنهم لن يلحقوا بسيارة كهذه أبدًا ..

أبدًا ..

أما فى السيارة ، فقد عادت (منى) إلى مقعدها ، وهى تقول فى توتر شديد :

- لقد أصابتك إحدى رصاصاتهم .

كان جانب عنقه الأيمن مصابًا بجرح طويل ، تسيل منه الدماء اللزجة ، على نحو يوحى بأن رصاصة قد احتكت بعنق (أدهم) ، الذى غمغم :

- ربما .. دعينا لانفكر فى هذا الأمر الآن .

هتفت :

- فيم نفكر إذن ؟

عقد حاجبيه ، قائلًا فى حزم :

- فى عودتك إلى (القاهرة) .

هتفت فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

- (القاهرة) ؟!.. ماذا تعنى ؟

قال فى صرامة :

- أعنى أن البقاء هنا صار أمرًا بالغ الخطورة ، وليس من الحكمة أن نبقى معًا .. الأفضل أن يرحل أحدنا .

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وقالت فى حدة :

- فلترحل أنت إذن .

التقى حاجباه ، وهو يقول :

- لاتجادلى أيتها الرائد .. هذا أمـ ..

بتر عبارته بغتة ، قبل أن يتم الكلمة ..

لم يعد من حقه أن يصدر إليها أية أوامر ..

إنها هى صاحبة الحق فى القيام بهذه المهمة ، لا هو ..

وفهمت هى ما كان يعنيه ..

فهمته وتجاهلت ما سبق أن قالته ، وهى تقول فى لهجة أقرب إلى الرجاء :

- أرجوك يا (أدهم) .. فلنتم هذه المهمة معًا .

هو أيضًا فهم ما فعلته ..

وقدره كثيرًا ..

وفى حنان المحب ، ربت بأصابعه على وجنتها ، وتمتم :

- لابأس يا عزيزتى .. لابأس .. سنواصل عملنا معا .

خفق قلبها للمسته ، وتراقص بين ضلوعها كعصفور حبيس ، وتمنت لو قبضت على أصابعه القوية ، وألصقت راحته بوجنتها ، واستكانت له ..

ولكنها قاومت ..

قاومت كما تفعل دائمًا ، وتنحنحت فى حرج ، وهى تقول :

- كيف حال زوجتك وابنك ؟

لم تدر لماذا اختارت هذا السؤال بالذات ، من بين كل الأسئلة ، التى يمكن أن تلقيها فى موقف كهذا !..

لقد تجاوزت الكلمات شفتيها ، وجذبت خلفها نهرًا من الندم ، جعلها تعض الشفتين اللتين نطقتاها ..

وخاصة مع ذلك الأسى ، الذى غمر ملامحه كلها ، فور سماعه السؤال ..

أسى عجيب ، يمتزج بالحزن والمرارة ، وبشىء من الغضب ..

أسى جعله يصمت لحظة ، بدت لها أشبه بالدهر ، قبل أن يجيب :

- لقد رحلت (سونيا) .

نطقها بلهجة غريبة ، بدت لها أشبه بدمعة حزن ، مغموسة فى بركة من الارتياح ، تسبح فيها زوارق محمّلة بالمرارة ، مما جعلها تسأله فى حذر :

- هل يؤلمك هذا ؟

صمت لحظة أخرى ، قفزت خلالها لهفتها إلى الذروة ، واشتعل فضولها ، حتى كاد يذوب فى أعماقها ، قبل أن يقول :

- رحيل (سونيا) لايؤلمنى يا (منى) ، ولكن ما يزلزل كيانى هو أنها قد حملته معها .

قالت فى دهشة :

- ابنك ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وإن اعتصرت أصابعه عجلة القيادة أكثر ، وزادت قدمه من السرعة بمقدار ما تبقى من قدرة محرك السيارة ..

وشعرت بمدى ما يعانيه فى أعماقه ، بسبب هذا ، فسألته فى اهتمام بالغ :

- إلى أين ذهبا ؟

هز رأسه قائلًا :

- ليتنى أعلم .. لقد رحلت (سونيا) ، واختفت مع الطفل تمامًا ، ولقد قضيت شهرًا كاملًا أبحث عنهما ، فى (أوروبا) كلها ، دون جدوى .

وصمت لحظة، قبل أن يضيف فى مرارة :
ـ (سونيا) تجيد استغلال كل مهاراتها، وكل ما تعلمته من فنون المخابرات، وكل ما تملكه من مال وجمال، لتنتقم منى .
قالت (منى) فى حيرة :
ـ تنتقم منك ؟!.. لماذا ؟
لم يجب هذه المرة ..
لم يشأ أن يخبرها أن (سونيا) إنما فعلت هذا من أجلها ..
من أجل ما فعله لها(★)..
لم يشأ أن يورثها شعورًا بالذنب أو الندم .. أو يجعلها ترى نفسها المسئولة عما يعانيه من ألم وعذاب ..
كان حبه لها يمنعه من أن يفعل ..
وعندما كررت (منى) سؤالها، والفضول ينهشها نهشًا، أجاب فى اقتضاب :
ـ لايمكنك أبدًا استنتاج أسلوب تفكير (سونيا جراهام) .
وقبل أن يمنحها فرصة التفكير فى عبارته، أو إلقاء سؤال آخر، استطرد فى سرعة :

(★) راجع قصة (الثعلب) .. المغامرة رقم (٨٦) .

ـ سنصل (ريو دى جانيرو) بعد قليل .
سألته فى قلق :
ـ ألا يحتمل أن يكون هناك كمين آخر فى انتظارنا، عند مدخل (ريو) ؟
ابتسم قائلًا :
ـ من المؤكد أننا سنجد فى انتظارنا أكثر من كمين .
هتفت فى دهشة :
ـ كيف سنذهب إليها مباشرة إذن ؟
بدت لها ابتسامته متهالكة إلى حد ما، وهو يقول :
ـ ومن قال إننا سنتخذ الطريق المباشر ؟
ثم انحرف بسيارته، وغادر الطريق إلى طريق فرعى صغير غير مطروق، وهو يستطرد :
ـ لقد درست خريطة الطرق جيدًا، وعثرت على مدخل قديم للمدينة لم يعد مطروقًا منذ زمن .
قالت فى قلق شديد :
ـ لايعنينى أى طريق نتخذ .. المهم أن نصل إلى المدينة بالسرعة الكافية، فأنت تحتاج إلى إسعاف عاجل .
ازدادت ابتسامته تهالكًا وشحوبًا، وهو يقول :
ـ اطمئنى يا عزيزتى .. سنصل إليها بإذن الله .. من سيخطر بباله أن نتخذ طريقًا غير ممهد كهذا ؟

نعم يا (أدهم) .. هذا هو السؤال ..
من يخطر بباله هذا ؟..
من ؟!.

★ ★ ★

استمع (برونو) إلى أحد رجاله فى اهتمام بالغ، عبر أسلاك الهاتف، ورئد وهو يطالع شاشة الكمبيوتر :

- إذن فقد أفلت من الكمين !.. نعم .. كنت أتوقع هذا تمامًا .. هل أعدوا له كمينًا آخر ؟

أجابه الرجل :

- نعم يا مستر (برونو) .. ولكنه لم يصل بعد إلى (ريو دى جانيرو) .

التقى حاجبا (برونو)، وهو يقول :

- لم يصل بعد ؟!.. أين ذهب إذن ؟

قال الرجل :

- لا أحد يدرى بعد يا مستر (برونو) .. إنهم يبحثون بالهليوكوبتر عبر الطريق، وما زال البعض ينتظره، فى مدخل (ريو) .

صمت (برونو) لحظة، وهو يدون هذه المعلومات على شاشة الكمبيوتر، ثم قال فى حسم :

- حسن يا رجل .. أبلغنى بالتفاصيل أولاً فأولاً .

أنهى المحادثة، والتفت إلى شاشة الكمبيوتر، لينقل إليها ما لديه من بيانات ومعلومات، فى سرعة واهتمام، و ...

وفجأة سمع من خلفه صوت (ليفى)، يقول فى مزيج من الحنق والسخرية :

- أما زلت تواصل عبثك ؟

التفت إليه (برونو) بحركة حادة عنيفة، وهتف :

- مستر (ليفى) .. لا يحق لك أن تقتحم حجرتى على هذا النحو، دون استئذان .

أجابه (ليفى) فى غلظة :

- إنها سفارتى، وسأفعل بحجراتها ما أشاء، ولو أن هذا يحنقك، فيمكنك العمل من سفارتك .

قال (برونو) فى غضب :

- مستر (ليفى)، ما الذى تسعى إليه بالضبط ؟

رمقه (ليفى) بنظرة طويلة، دون أن يجيب، ثم أدار عينه إلى الكمبيوتر، وقال ساخرًا :

- هل أنبأك عقلك الإليكترونى بما ينبغى عليك عمله ؟

قال (برونو) فى حدة :

- التعامل مع أجهزة الكمبيوتر سمة العصر يا مستر (ليفى)، والسخرية منها تدعو إلى التخلف .

قال (ليفى) ساخرًا :

ـ التخلف ؟!

ثم مال نحوه بغتة ، واستطرد فى صرامة :

ـ وبالمناسبة لست أحب أن يخاطبنى الآخرون بلقب (مستر) هذا .. إننى أفضل (سيادة السفير) .

عضَّ (برونو) شفتيه فى غيظ ، وقال :

ـ لابأس .. إنها مجرَّد شكليات ياسد .. أقصد ياسيادة السفير .

قال (ليفى) بأسلوب استفزازى :

ـ أنا أحب الشكليات .

وألقى نظرة متفحصة على شاشة الكمبيوتر ، قبل أن يقول فى استهتار :

ـ لابأس . واصل عملك .

وغادر الحجرة بحركة سريعة ، دون أن يتبادل معه حديثًا آخر ، واتجه إلى حجرته مباشرة ، وهناك سأله (دان) فى اهتمام :

ـ هل رأيت مايفعله ياسيِّدى السفير ؟

أومأ (ليفى) برأسه إيجابًا ، وهو يجلس خلف مكتبه ، وقال :

ـ كما توقعت تمامًا .. إنه مجرَّد غر ساذج .. لقد

تصوَّر أن عدم وصول غريمنا إلى (ريو) يعنى أنه توقف فى الطريق ، أو عاد أدراجه .

ثم جذب خريطة قديمة ، وبرقت عينه الواحدة ، وهو يضيف :

ـ لم يتوقع أبدًا أن خصمنا سيلجأ حتمًا إلى مالانتوقعه .. إلى هذا الطريق القديم .

وكانت سبَّابته تشير إلى الطريق غير الممهد .. إلى الهدف الصحيح ..

★ ★ ★

انطلقت سيارة كبيرة ، من طراز (الجيب) ، عبر الطريق غير الممهد ، حتى بلغت منطقة جبلية ، تعرَّضت قديمًا لانهيار صخرى محدود ، تسبَّب فى قطع الطريق . فتوقفت ، والتفت سائقها إلى الفتاة الجالسة إلى جواره . قائلًا :

ـ إنها نهاية المطاف .

كانت فاتنة ، بكل مافى الكلمة من معان ، وجمالها يحمل الطابع البرازيلى على نحو واضح ، بشعرها الأسود الناعم الفاحم الطويل ، وبشرتها القمحية ، وعينيها الواسعتين شديدتى السواد ، ورموشها الطويلة ، وشفتيها الحمراوين المضمومتين فى حزم وكبرياء ..

وفى لامبالاة ، قالت الفتاة :

ـ كان ينبغى أن نتوقع هذا .

هبط الشاب من السيارة ، وجذب صندوقًا طويلًا ، حمله على كتفه فى عناية ، وهو يقول :

مهمتنا ليست توقع الأمور يا عزيزتى (زيليا) .. كل ما علينا هو أن ننفذ ما يأمروننا به ، ونتقاضى أجرنا مقابل هذا .

مطت شفتيها ، وهى تغادر السيارة بدورها ، وغمغمت :

ـ يا للسخافة !

مررت أصابعها فى شعرها الناعم الطويل ، ثم جذبت يدها منه فى حركة قوية ، فتطاير حول وجهها فى نعومة ، قبل أن يستقر على كتفيها كشلال من الحرير الأسود ، مما جعل الشاب يطلق صفيرًا طويلًا ، ويبتسم قائلًا :

ـ رائعة .. أقسم إنك كذلك .. أنت أكثرهن فتنة وجمالًا ..

هزت كتفيها قائلة :

ـ أعلم هذا .

ثم جذبت من السيارة مدفعًا آليًا ، جذبت إبرته على نحو يشف عن احتراف وخبرة ، والشاب يقول :

ـ كم تدهشيننى يا (زيليا) !.. كيف يتفق جمالك هذا مع عملنا ؟

قالت فى ازدراء :

ـ ولماذا يتعارضان ؟

ثم أشارت إلى تل قريب ، وقالت :

ـ هيا .. سننتظرهما هناك .

صعدا التل معًا ، وهو يحمل الصندوق على كتفيه ، حتى بلغا قمته ، فأشارت هى إلى صخرة كبيرة فوقه ، وقالت :

ـ هذه المنطقة مناسبة تمامًا للتصويب يا (باخوس) .

غمغم (باخوس) :

ـ هو كذلك .

وضع الصندوق أرضًا ، وفتحه فى عناية ، وأخرج منه ماسورة كبيرة من الصلب ، راح يثبتها فوق قائم معدنى ، ثم أوصلها بخزانة خاصة ، وأخرج من الصندوق صاروخين ، من ذلك الطراز المستخدم لقتال الدبابات ، وهو يقول :

ـ يبدو أن سنيور (ليفى) ينوى سحقهما سحقًا .

قالت فى برود :

ـ ليس هذا من شأننا .

ابتسم قائلًا :

ـ بالطبع .. المهم أن نحصل على مكافأة سخية .



وضع الصندوق أرضًا ، وفتحه فى عناية ، وأخرج منه ماسورة كبيرة من الصلب ، راح يثبتها فوق قائم معدنى ..

هزت كتفيها دون جواب ، والتقطت منظارًا مقرّبًا ، وضعته فوق عينيها ، وراحت تراقب الطريق من بعيد ، فى حين اتهمك هو فى تركيب المدفع ، ثم قال وهو يجفف عرقه :

ـ لقد انتهيت .

ألقت نظرة متفحصة على المدفع ، وقالت :

ـ عظيم .. هل تجيد التصويب ؟

ضحك قائلًا :

ـ ياله من سؤال !

تطلّعت إليه بنظرة باردة ، ثم عادت تراقب الطريق بمنظارها ، قبل أن تقول فى انفعال :

ـ لقد وصلا :

اختطف المنظار من يدها ، وتطلّع إلى الطريق فى اهتمام ، ورأى سيارة (أدهم) الرياضية الحمراء تقترب ، وهى تتقافز فوق الأرض غير الممهدة ، وشاهد (أدهم) و (منى) واضحين ، فابتسم فى جذل ، وهو يقول :

ـ سيكون أسهل مبلغ ربحته ، فى حياتى كلها .

أعاد إليها المنظار ، ورقد على بطنه أرضًا ، وصوّب مدفعه فى دقة وإحكام إلى (الألفا روميو) الحمراء ، ورآها داخل دائرة التصويب الخاصة ..

وضغط الزناد ..

وانطلق الصاروخ الصغير من المدفع ، يجر خلفه ذيلًا طويلًا من النيران ، وصاحت (منى) فى ذعر :

ـ ماهذا ؟

ثم دوى الانفجار .

★ ★ ★



٨ ـ صراع فى الجبل ..

رفع (قدرى) عينيه عن جواز سفر أحمر اللون ، كان ينهمك فى إضافة بعض البيانات الخاصة إليه ، وتطلع فى اهتمام إلى (حسام) ، الذى دلف إلى حجرته ، وهو يحمل ورقة صغيرة ، فقال (حسام) ، وهو يناوله الورقة :

ـ هل قرأت آخر الأخبار ؟

غمغم (قدرى) ، وهو يلتقط الورقة من يده :

ـ ليس بعد .

تركه (حسام) يقرؤها ، وهو يجلس على المقعد المقابل له ، ويقول :

ـ الشرطة البرازيلية تطارد رجلًا وفتاة ، أطلقا النيران فى قلب (برازيليا) ، ثم هربا بسيارة رياضية ، عبر طريق (ريو دى جانيرو) ، ونجحا فى الفرار من كمين محكم .

قال (قدرى) فى قلق :

ـ أهذه آخر الأخبار ؟

أجابه (حسام) :

ـ نعم .. لقد تلقيتها الآن ، وأتيت إليك على الفور .

ثم عاد ينهض ، مستطردًا :

- يبدو أن الأمور تتعقد أكثر وأكثر هناك .

عجز (قدرى) عن التعبير عن قلقه ، فاكتفى بالصمت ، فى حين تابع (حسام) :

- أتظنهما ينجوان من هذا المأزق ؟

قال (قدرى) :

- من ؟!

تطلع إليه (حسام) معاتبًا ، وهو يقول :

- (منى) و ... وزميلها .

ازدرد (قدرى) لعابه ، وقال :

- أتعشم هذا .

تنهد (حسام) ، وقال :

- نعم .. نتعشم هذا .

استعد للانصراف ، وألقى نظرة على جواز السفر ، الذى يعمل به (قدرى) ، وسأله :

- أهو جواز بريطانى ؟

هز (قدرى) رأسه نفيًا ، وقال :

- بل إسرائيلى .

رفع (حسام) حاجبيه لحظة فى دهشة ، لم تلبث أن تلاشت ، وهو يلتقط جواز السفر المتقن ، ويلقى نظرة على صورة صاحبه ، ثم يغمغم :

- فهمت .

وغادر الحجرة دون أن يضيف حرفًا واحدًا ، فالتقط (قدرى) تلك الورقة الصغيرة ، التى تحمل الخبر ، وقرأها مرة ثانية ، قبل أن يقول فى قلق :

- تُرى أين أنتما الآن ، يا أقرب الأصدقاء ؟

ولم يحر عقله جوابًا ..

* * *

مع صرخة (منى) تحرك (أدهم) ..

كان قد لمح الصاروخ بطرف عينه ، فى نفس لحظة انطلاقه ، فانحرف بالسيارة فى حركة حادة عنيفة ، ورأى الصاروخ يعبر أمام عينيه تمامًا ، وينفجر فى مرتفع صخرى قريب ، فتناثرت مع انفجاره الصخور والشظايا ..

وصاحت (منى) :

- أيهاجموننا بالصواريخ ؟

لم يجب (أدهم) ، وإنما حاول أن يزيد من سرعة السيارة ، على الرغم من الأرض غير الممهدة تحتها ، فى نفس اللحظة التى هتفت فيها (زيليا) :

- لقد أخطأت .

قال (باخوس) فى حنق :

- لم يحدث هذا قط من قبل .

وصوّب الصاروخ الثانى فى إحكام أكثر، وأكثر ..

وشعر (أدهم)، فى تلك اللحظة، بالسيارة تصرخ وترتطم بالأرض فى عنف، فهتف :

ـ لقد خسرنا أحد الإطارين الأماميين .

شحب وجه (منى)، وهى تقول :

ـ يا إلهى !.. فى مثل هذه الظروف ؟!

كان الانطلاق بالسيارة مستحيلًا، مع فقد الإطار، والأرض غير الممهّدة، فهتف (أدهم) بـ (منى) :

ـ غادرى السيارة .. بسرعة .

ولكن (باخوس) ضغط زناد المدفع، فى اللحظة ذاتها ..

وانطلق الصاروخ الثانى ..

وفى هذه المرة أصاب (باخوس) الهدف تمامًا ..

ودوى الانفجار فى المنطقة كلها ..

وصرخت (زيليا) :

ـ نجحنا ..

أما (منى)، فشعرت وكأن الانفجار قد دوى فى أعماقها، فانتزع أحشاءها، وألقى بها خارج جسدها، الذى اندفع فى عنف، إلى خارج السيارة، وارتطم بالصخور والرمال، ثم أحاطت به سحابة كثيفة من الغبار ..

وبكل ما تبقى فى أعماقها من قوة، هتفت :

ـ (أدهم) .. النجدة .

قالتها وإدراكها يتراجع، مع تلاشى وعيها التدريجى، وبدت لها سحابة الغبار وكأنها تغرق فى ظلام دامس، لم يلبث أن أحاط بها تمامًا، مع غيابها عن الوعى ..

وبلغ نداؤها أذنيه ..

وقلبه ..

وعلى الرغم من جسده المثخن بالجراح، والآلام التى تصرخ من كل خلية من خلاياه، كان من المحتم أن يهب لنجدتها ..

وبإرادة فولاذية، انتزع جسده انتزاعًا، وراح يتخبط فى سحابة الغبار الكثيفة، بحثًا عنها ..

وفى أعلى التل القريب، هتف (باخوس) ظافرًا :

ـ انتصرنا يا (زيليا) .. ربحنا المعركة .

أسرعت تهبط التل، وهو فى أثرها، قائلة :

ـ أحسنت يا (باخوس) .. أحسنت .

سألها فى لهفة :

ـ أين سنقضى الإجازة القادمة ؟

هتفت فى جذل :

ـ (مونت كارلو) .. لن أقبل بأقل منها، مع قيمة المكافأة .

بلغا موضع السيارة وسحابة الغبار المحيطة بها تنقشع تدريجيًا ، وقالت (زيليا) :

ـ يبدو أنك لم تحسن إصابة الهدف تمامًا كما بدا الموقف من أعلى .. لقد أصبت مقدمة السيارة فحسب .

قال فى سخرية :

ـ المهم النتائج .

انعقد حاجباها فى شدة ، وتحفّز المدفع الآلى فى يدها ، وهى تقول :

ـ صدقت .. المهم النتائج .

عقد حاجبيه بدوره ، مع انقشاع سحابة الغبار ، عندما بدا من الواضح أن المنطقة خالية ، لا أثر فيها لـ (أدهم) و (منى) ، وهتف :

ـ اللعنة !.. أين ذهبا ؟

قالت محنقة :

ـ إنك لم تصب الهدف بدقة أيها الوغد .

صاح :

ـ لقد أصبته .. السيارة نفسها دليل على هذا .. مستحيل أن يكونا قد نجيا من الحادث .

أسرعت هى نحو السيارة ، وفحصت الأرض ببصرها فى سرعة ، ثم أشارت إلى بقعة ما ، قائلة :

ـ كيف تفسر هذا إذن ؟

كانت تشير إلى بقعة واضحة من الدماء ، تلوث بعض الحصى والرمال ، فقال (باخوس) فى اهتمام :

ـ لقد أصيبا .

تابعت هى الآثار ببصرها ، وقالت :

ـ الفتاة أصيبت ، وفقدت وعيها ، والرجل مصاب بشدة ، ولكنه نهض ، واتجه إلى حيث كانت الفتاة ، وحملها ، ثم اتجه إلى الجبال هناك .

كان يعرف براعتها الشديدة فى تقصى الأثر ، لذا فلم يشك لحظة واحدة فى قولها ، وهو يسأل :

ـ هل يمكنه القتال ؟

هزّت كتفيها ، قائلة :

ـ لقد حمل الفتاة على الأقل .

ثم رفعت مدفعها الآلى ، وقالت فى تصميم :

ـ ولكنه لن يذهب بعيدًا .

التفت (باخوس) إلى حيث تنظر ، وقال :

ـ نعم .. لن يذهب بعيدًا .

وتتبع الاثنان آثار أقدام (أدهم) فى إصرار ..

وعناد :

وشراسة ..

★ ★ ★

كان مايفعله (أدهم) هذه المرة ضربًا من المستحيل بالفعل ..

لقد فقد الكثير من دمائه، من جراح صدره وذراعه وعنقه ..

وبذل جهدا يفوق قدرات البشر ..

ولكنه لم يستسلم ..

كان يحمل (منى) الفاقدة الوعى، عبر دروب جبلية وعرة قاسية، وقد تمزقت سترته، وفرغ مسدسه من الرصاصات، وفرغ جسده - أو كاد - من الطاقة والجهد ..

وفى تهالك، أرقد (منى) بين حاجزين من الصخور، وانتزع سترته ؛ ليصنع منها مظلة تقيها أشعة الشمس، ثم تحسس رأسها فى حنان، وجلس إلى جوارها ..

كان يقاوم فى إصرار غيبوبة عنيدة، تصرّ على السيطرة على عقله، وإحاطة ذهنه بسحابة سوداء، تزداد كثافتها فى كل لحظة ..

وكان يعلم أن البقاء فى موضعه مستحيل أيضًا ..

وفى سرعة وحسم، اتخذ (أدهم) قراره ..

لابد له أن يقاتل من أجلها ..

من أجل (منى) ..

والوسيلة الوحيدة لهذا هى أن يتركها، ويجذب انتباه مقاتليه بعيدًا عنها ..

ألقى نظرة أخرى على وجهها الشاحب، ثم مد أصابعه يمسح العرق الذى يغمر جبهتها، ويعيد خصلات شعرها الملتصقة بها إلى موضعها، وهو يتمتم فى خفوت حنون :

- معذرة يا عزيزتى، ولكننى مضطر لتركك هنا .. سامحينى .. إننى أفعل هذا من أجلك .

ثم نهض ملقيًا عليها نظرة أخرى، وأشاح بوجهه بسرعة، قبل أن تغلبه عواطفه، وابتعد ليبدأ قتالا جديدًا .. قتالا من أجلها ..

★ ★ ★

جذبت (زيليا) إبرة مدفعها الآلى للمرة الثالثة، لتتأكد من استعداده للانطلاق، وهى تتابع آثار (أدهم)، وتقول لـ (باخوس) فى تحفز :

- استعد .. ربما التقينا بهما فى المنحنى التالى .

جذب إبرة مدفعه بدوره، وهو يقول :

- سيكون هذا من سوء حظهما .

كانا يستعدان للانحراف، إلى حيث أرقد (أدهم) (منى)، عندما ارتفع فجأة صوت بطلنا، من قمة التل، وهو يقول فى سخرية :

ـ أو من سوء حظك أيها الوغد .

استدار (باخوس) و (زيليا) فى سرعة إلى مصدر الصوت، ووقع بصرهما على (أدهم) ، الذى تابع ساخرًا :

ـ معذرة .. لم أعلم أنكما وغدان .

صاح (باخوس) ، وهو يدير فوهة مدفعه إليه :

ـ ربما كنا وغدين ، أما أنت فأحمق كبير .

وأطلق نيران مدفعه الآلى نحو (أدهم) ، الذى قفز من مكانه ، وانطلق يعدو فوق الصخور ، ويثب من مكان إلى آخر ، تلاحقه الرصاصات، وصيحة (باخوس) ، الذى يهتف :

ـ لن تفلت .

هتفت به (زيليا) :

ـ إنه يتجه نحو التل الشرقى .. هيا .. سنحاصره من الجانبين .

انطلقا معًا لتطويق التل الشرقى، وكل منهما يحمل مدفعه الآلى، وعندما بلغاه دار (باخوس) جنوبًا، واتجهت (زيليا) شمالاً، و ...

وفجأة صرخ شىء ما فى أعماقها ..

ماذا يحدث ؟!..

لماذا أعلن ذلك الرجل عن وجوده، مادام لايملك سلاحًا، وجسده غارق فى دمائه، إلى هذا الحد ؟!..

لماذا ؟!

سمّرها السؤال فى مكانها، ودفع إلى عقلها عشرات الأسئلة الأخرى، فالتفتت إلى حيث كانت تتجه مع (باخوس) ، قبل ظهور (أدهم) ، وغمغمت :

ـ هل ...؟

لم تتم السؤال، الذى استقر فى أعماق أعماقها، وملأ كيانها، وعربد فى نفسها حتى النخاع ..

ثم خفضت فوهة مدفعها الآلى، وبرقت عيناها على نحو عجيب .. نحو يجمع ما بين الذكاء ..

والدهاء ..

والشر ..

* * *

زوى المفتش (لوبيز) ما بين حاجبيه فى قلق وحيرة، وهو يتلقى إشارة الدورية الثانية، التى تنتظر (أدهم) عند مدخل مدينة (ريو دى جانيرو) ، وقال فى عصبية وتوتر :

ـ ماذا تعنى بأنه لم يظهر بعد ؟!

أجابه قائد الدورية الثانية، عبر اللاسلكى :

ـ مازلنا ننتظره أيها المفتش، ودورية الهليوكوبتر ترصد الطريق كله، ولم يظهر أى أثر له .

قال (لوبيز) فى حنق :

ـ أين ذهب إذن ؟.. هل اختفى ؟

قال قائد الدورية الثانية :

ـ ربما توقف فى منتصف الطريق، أو اختفى فى واحدة من الاستراحات الخاصة .

قال (لوبيز) فى حدة :

ـ فليكن .. واصلوا الانتظار والبحث، حتى أصل إليكم .

أنهى الاتصال، واحتقن وجهه فى ضيق وغيظ، وهو يقول لنفسه :

ـ إنه لم يختف حتمًا .

راح عقله يدرس كل ما حدث، ويبحث عن تفسير منطقى لاختفاء سيارة (أدهم)، حتى اعتدل فجأة، هاتفًا :

ـ قف .

ضغط سائق سيارته الفرامل فى عنف، وبحركة غريزية تمامًا، فاندفع جسد (لوبيز) إلى الأمام، وكاد يرتطم بمقعد السائق، فى حين ارتطم رأس الجندى المرافق له بزجاج السيارة الأمامى، فهتف المفتش فى غضب :

ـ أأصابك الجنون ؟!

قال السائق فى ارتباك :

ـ معذرة يا سنيور (لوبيز)، ولكنك أمرتنى بالتوقف، و ...

لم يجد ما يتم به عبارته، فاكتفى بما قال، فى حين غمغم أحد الجنديين، اللذين يرافقان (لوبيز) :

ـ لقد توقف الجميع .

تجاهل (لوبيز) هذا التعليق، وقال :

ـ ألديكم خريطة للطرق ؟

أسرع السائق يناوله خريطة الطـرق، ففردهـا (لوبيز)، وراح يطالعها فى اهتمام بالغ، ثم أشار إلى الطريق الفرعى القديم، قائلًا :

ـ لقد تجاوزنا هذا الطريق .. أليس كذلك ؟

أجابه الحارس :

ـ نعم يا سيّدى .. إنه طريق قديم مغلق، و ...

قاطعه (لوبيز) :

ـ عد بنا إليه .

بُهت السائق، وغمغم فى دهشة :

ـ ولكن يا سيّدى ..

عاد (لوبيز) يقاطع قائلًا :

- فلتمض السيارتان الأخريان فى طريقهما ، ولنعد نحن إلى ذلك الطريق .

لم يكن أمام الرجال سوى الطاعة ، وعاد السائق أدراجه إلى الطريق الفرعى ، و (لوبيز) يشعر بانفعال جارف فى أعماقه ، وبهاتف يهتف به بكل ثقة ..

ستجد غريمك هناك ..

ستجده حتمًا ..

★ ★ ★

تحرّك (باخوس) بكل حذر ، وهو يدور حول التل الشرقى ، وانتبهت حواسه كلها ، وهو يرهف سمعه وبصره ، ولكن كل شىء بدا له ساكنا هادئا ، حتى أنه سأل نفسه فى قلق :

- هل يختبئ ذلك الرجل هنا حقًا ؟!

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع حركة مريبة إلى يساره ، فالتفت إلى مصدرها فى سرعة ، ورفع نحوه فوهة مدفعه ، و ...

وفجأة انقض عليه (أدهم) من يمينه ..

وكانت انقضاضة مباغتة ، بدأها (أدهم) بركلة مباشرة للمدفع الآلى ، وهو يقول :

- لم أتصوّر أبدًا أن تقع فى ذلك الفخ التقليدى .

فوجئ (باخوس) بهذا الهجوم ، وأحنقه أن فقد مدفعه الآلى ، فدار على عقبيه ، ولكم (أدهم) فى معدته ، هاتفًا :

- المهم من ينتصر فى النهاية .

فى الظروف العادية كان (أدهم) سيتفادى مثل هذه اللكمة فى مرونة وخفة ، ثم يحطم فك غريمه بلكمة كالقنبلة ..

ولكن (أدهم صبرى) بشر ..

صحيح أن قدراته تفوق قدرات الإنسان العادى ، ولكنها - فى الوقت ذاته - لا تتجاوز أبدًا قدرات البشر العادى ..

وما من بشر يحتمل كل ما احتمله هو ..

والواقع أنه حاول تفادى اللكمة ، إلا أن ضعفه والدماء التى فقدها ، والجروح التى تثخن جسده ، كلها عوامل جعلت لكمة (باخوس) تصيب هدفها تمامًا ، وتغوص فى معدة (أدهم) ، الذى تراجع خطوة إلى الوراء ، ثم استجمع قوته كلها ، وانقضّ على غريمه مرة ثانية ، وكال له لكمة كالقنبلة ، أو هو أرادها كذلك ..

وأصابت اللكمة فك (باخوس) ، ودفعته إلى الخلف ، ولكنها لم تفقده وعيه ، كما أراد (أدهم) ، وإنما ضاعفت من غضبه وحنقه ، فصرخ :

- لا أحد يفعل هذا بـ (باخوس) .



ونهض (باخوس) مرة ثانية ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، أطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه ..

وفى حركة سريعة ، استلّ خنجره ، وانقض به على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير استقبله بركلة أودعها كل قوته ، استقرت بين ساقى الرجل ، وجعلته يطلق شهقة ألم قوية ، قبل أن يدفع (أدهم) قدمه الثانية فى معدته ، ويلقيه على قيد متر واحد منه ..

وتفجّر مزيد من الحنق والغضب والثورة فى أعماق (باخوس) ..

كان يعلم جيدًا أن خصمه رجل فقد لترًا كاملًا من دمه على الأقل ، وأنه قد بذل من الجهد ما يفوق جهد فرقة صغيرة من الجنود ، وعلى الرغم من هذا فقد كان قادرًا على القتال ..

والانتصار ..

ونهض (باخوس) مرة ثانية ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، أطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه ، وألقته مرة أخرى على ظهره ..

وفى هذه المرة قفز (باخوس) واقفًا على قدميه ، وأطلق صرخة قتالية ثائرة عنيفة ، ثم وثب نحو (أدهم) ، صارخًا :

ـ لن أسمح لك .. لن أسمح لك أبدًا .

فى هذه المرة أصابت ضربته صدر (أدهم) ، ونجحت

ضربته الثانية فى إصابة فكه، فسقط (أدهم) أرضًا، و ...

وهنا قفز (باخوس) إلى مدفعه الآلى، والتقطه بسرعة كبيرة، ثم اعتدل واقفًا، وهتف :

ـ خسرت يا رجل .. إنها نهاية رحلتك ..

تحرَّك (أدهم) بسرعة ؛ لتفادى الفوهة القاتلة، المصوَّبة إلى صدره ..

ولكن (باخوس) لم يمهله هذه المرة ..

لقد ضغط زناد مدفعه الآلى ..

وانطلقت الرصاصات فى الطريق القديم ..

وفاز الموت بضحية جديدة .

★ ★ ★



٩ ـ السقوط ..

غادر (لوبيز) سيارة الشرطة، عند بداية الطريق القديم، وانحنى يفحص الأرض عند بدايته، فى اهتمام بالغ، ثم لم يلبث ثغره أن افتر عن ابتسامة واثقة، وهو يقول :

ـ كما توقعت تمامًا .

سأله أحد الجنديين المرافقين له :

ـ هل استخدم هذا الطريق يا سيِّدى ؟

أجابه (لوبيز) :

ـ نعم .. وها هى ذى آثار إطارات سيارته .. إنها آثار حديثة لإطارات سيارة رياضية صغيرة .. من ذا الذى يجازف بقطع طريق مقفر كهذا سواه ؟

وعاد إلى السيارة، وهو يقول للسائق :

ـ هيًا .. سنلحق به .

أطاعه السائق دون مناقشة، فى حين أعدَّ الجنديان مدفعيهما، وتنهَّد هو فى ارتياح، قائلًا :

ـ سنجده حتمًا هناك، فالطريق تعرَّض لانهيار فى العام الماضى، ولن يمكنه عبوره إلى النهاية .

سأله أحد الجنديين :
ـ هل نطلق النار فور رؤيته ؟
أجابه (لويز) على الفور :
ـ وبدون تردد .
ثم تراجع مستندًا إلى ظهر مقعده ، ومستطردًا فى بغض واضح :
ـ إننا لانملك سوى قتله .. وهو يستحق هذا .
وتقاطرت الكراهية مع حروف كلماته ، مع متابعته :
ـ يستحقه تمامًا .

★ ★ ★

(أدهم صبرى) هو (أدهم صبرى) ..
حتى وهو يعانى كل الضعف والوهن والإجهاد ..
لقد دفعه (باخوس) ، وأسقطه أرضًا ، وصوب إليه مدفعه الآلى ..
ولكن (أدهم) تحرك فى سرعة ..
وكالمعتاد ، كانت حركته أكثر سرعة من حركة (باخوس) ، فالتقط خنجر هذا الأخير ، الذى سقط أرضًا ، واستدار فى سرعة ، وألقاه نحو صاحبه ، بكل مهارته وحنكته ، وخبرته فى هذا المجال .. وأصاب الخنجر هدفه ، وانغرس حتى مقبضه فى قلب (باخوس) ، الذى

جحظت عيناه فى شدة ، واعتصرت سبابته زناد المدفع الآلى بحركة غريزية ، فانطلقت الرصاصات تدوى فى الطريق القديم ، قبل أن يسقط (باخوس) جثة هامدة ..
وترك (أدهم) جسده يتهالك فوق الرمال ، وهو يلهث فى شدة ..
لقد بذل فى الواقع جهدًا جسديًا ونفسيًا ، يفوق قدرات البشر ..
صحيح أنه قتل (باخوس) دفاعًا عن نفسه ، ولكنه كان يشعر بالضيق والإرهاق ..
إنه يبغض القتل ..
يبغضه ، حتى ولو لم يكن هناك بديل عنه ..
ومن بعيد ، تناهى إلى مسامعه صوت محرك سيارة ..
كان هذا كفيلًا بدفع مزيد من التوتر إلى أعماقه ، لولا أن صوت المحرك كان يبتعد عنه ، لايقترب منه ..
واستجمع (أدهم) ما تبقى من قوته ، وهو ينهض ، مقاومًا الدوار العنيف ، الذى يحيط به ، واتجه إلى جثة (باخوس) ، فانتزع منه مدفعه الآلى ، الذى بدا له ثقيلًا كمدفع مضاد للطائرات ، وهو يجر قدميه جرًا ، عائدًا إلى حيث ترك (منى) ..
كان يعتصر آخر قطرة دم فى عروقه ، حتى لايتخلى عنها ..

يبذل آخر نفس من أنفاسه ، فى سبيل إنقاذها ..
وعبر الطريق غير الممهد ، راح يسير على نحو أقرب إلى الزحف ، ودمه يرسم خطًا من الإرادة والألم من خلفه ، حتى بلغ جدارى الصخر ..
وهناك هوى قلبه بين ضلوعه ..
كان كل شىء فى موضعه ..
الصخرتان الكبيرتان ..
سترته التى صنع منها مظلة واقية ..
كل شىء إلا (منى) ..
لقد اختفت ..
اختفت تمامًا ..
وبثورة لا حدَّ لها ، اندفع نحو جدارى الصخر ، وهتف :
ـ (منى) .. أين أنت ؟
فجأة تذكَّر صوت محرِّك السيارة التى تبتعد ..
وتذكَّر (زيليا) ، التى اختفت فجأة ..
واحتقن وجهه ، بكل ما تبقَّى فى جسده من دماء ..
لقد سقطت (منى) مرة أخرى فى قبضة (ليفى) ..
قبضة السفاح ..
امتزجت المرارة بالغضب فى أعماقه ، فصرخ مرة أخرى :
ـ (منى) .

وقبل أن يتلاشى صدى صرخته ، ظهرت سيارة (لوبيز) ، الذى وقع بصره على (أدهم) ، فتألقت عيناه ، وهو يقول فى لهفة وشراسة :
ـ ها هو ذا .
وانطلقت السيارة نحو (أدهم) ..
وأطلت منها فوهتا مدفعين آليين ..
وعادت أصوات الرصاصات تغمر المكان ..

★ ★ ★

احتقن وجه (برونو) فى شدة ، وهو يستمع إلى (ليفى) ، فى حجرة مكتب هذا الأخير ، الذى بدا شديد الزهو والشماتة ، وهو يقول :
ـ ربما كان هذا درسًا لك يا رجل المخابرات الأمريكية ، فالكمبيوتر قد يصلح فى دراسة الجدوى لمشروع تجارى كبير ، أو لحساب أرباح الأسهم والسندات ، التى يمتلكها موظف مرتش ، ولكنه لا يصلح أبدًا لمطاردة خصم ذكى عنيد .
قال (برونو) فى ضيق :
ـ الكمبيوتر يصلح فى كل الأحوال يا سيادة السفير ، ولكن من الضرورى أن تمنحه كل المعلومات اللازمة ،

حتى يمكنه وضع الحلول المنطقية ، وفى هذه المهمة ، حجبتم عنه عمدًا معلومة شديدة الأهمية .

قال (ليفى) ساخرًا :

ـ ولماذا لم تحصل عليها بنفسك أيها العبقرى ؟.. لم يكن الأمر يحتاج منك لأكثر من خريطة قديمة للطرق .

قال (برونو) :

ـ أعترف أننى أخطأت فى هذا ، ولكن المفروض أن نتعاون ، للإيقاع بذلك الرجل ، ولكنكم ـ على العكس من هذا ـ تتعاملون وكأننا نتنافس فى هذا المجال .

قال (ليفى) مستنكرًا :

ـ نتنافس ؟!

ثم مط شفتيه فى ازدراء ، مستطردًا :

ـ إنك لاتصلح حتى لمنافستى يا فتى ، فلقد بدأت أنا أعمال المخابرات ، قبل أن تنتقل أنت من ارتداء السروال القصير إلى الطويل ، وللخبرة قيمة ضخمة ، فى عملنا هذا .

رمقه (برونو) بنظرة غيظ ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فتابع هو مزهوًا :

ـ وما حدث يثبت لك أن العقل الخبير يفوق أجهزة الكمبيوتر ، فى عالمنا هذا .

قال (برونو) :

ـ هذا لو انتصر ..

انعقد حاجبا (ليفى) فى غضب ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى ؟ ؟

قال (برونو) فى حدة ، وكأنه يفرغ شحنة التوتر فى أعماقه :

ـ أعنى أن العقل الخبير لم يحقق انتصارًا واضحًا حتى الآن .. ربما تكون قد استنتجت أين سيتجه خصمنا ، ولكن يبقى الأمر مجرّد استنتاج ، لم يتم دعمه بعمل واضح .

قال (ليفى) فى عصبية :

ـ الأمر يكاد يكون محسومًا ، فالطريق مغلق ، و (باخوس) و (زيليا) ينتظران بمدفع مضاد للطائرات فى منتصفه ، فى حين يطارد (لوبيز) (الألفا روميو) .. كيف يمكن له الفرار إذن ؟

أجابه (برونو) ، مستخدمًا لهجة استفزازية ساخرة :

ـ كما فعل من قبل .

ضرب (ليفى) سطح مكتبه فى قوة ، صارخًا :

ـ لن يفعل هذه المرة .

أصابت ضربته زجاج المكتب ، فتحطم بصوت مكتوم ، وهتف (دان) فى جزع :

ـ رويدك يا سيدى السفير .

ابتسم (برونو) فى سخرية ، وقال :

ـ ترى هل يمكنك أن تفعل به ، كما فعلت بزجاج مكتبك ؟

همّ (ليفى) بقول شىء ما ، عندما ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فالتقط سماعته بحركة سريعة ، وهو يقول فى حدة :

ـ من المتحدث ؟

بدت اللهفة فى صوته فجأة ، وهو يهتف :

ـ (زيليا)!.. إننى أنتظر محادثتك منذ ساعة على الأقل .. ماذا حدث ؟.. هل نفذتما المهمة بنجاح ؟

أجابته (زيليا) فى هدوء ، وهى تشعل سيجارتها :

ـ يمكنك أن تقول هذا .

هتف فى حدة :

ـ أية إجابة هذه ؟.. هل نجحتما أم لا ؟

أجابته :

ـ نجحنا بنسبة خمسين فى المائة .

قال محنقًا :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابته وهى تنفث دخان سيجارتها :

ـ لقد أصاب (باخوس) السيارة ، ولكن الرجل والفتاة بقيا على قيد الحياة ، وحاول الرجل جذب انتباهنا بعيدًا عن الفتاة ، ولكننى انتبهت إلى هذا ، وقررت تنفيذ الخطة البديلة ، التى أمرتنا بها ، وتركت (باخوس) مع الرجل هناك ، فى منتصف الطريق القديم .

هتف فى لهفة :

ـ أتعنين أنك عثرت على الفتاة ؟

ابتسمت فى سخرية ، وهى تلقى نظرة على (منى) ، الفاقدة الوعى فوق فراش صغير ، فى ركن حجرتها ، وقالت :

ـ بالطبع .. عثرت عليها ، وحملتها إلى (الجيب) ، وأسرعت بها إلى هنا .

ونفضت رماد سيجارتها ، مستطردة :

ـ وأنتظر مكافأتى بالطبع .

صاح فى جذل :

ـ ستحصلين عليها بالتأكيد يا (زيليا) .. احتفظى بهذه الشيطانة لديك ، واحرصى على ألا تفر قط ، مهما كان الثمن ، وسأرسل (دان) لتسلمها منك ، وتسليمك المكافأة .

أنهى المحادثة ، والتفت إلى (برونو) ، قائلًا فى شماتة :

- لقد نجحنا أيها الأمريكى .
قال (برونو) فى عصبية :
- ولكنك لم تقتنص غريمك كما فهمت ياسيادة السفير .
قال (ليفى) فى حدة :
- فليكن أيها الأمريكى، ولكن لدينا الآن ما نساومه بشأنه .
قال (برونو) :
- كما فعلتم من قبل .. أليس كذلك ؟..
هبّ (ليفى) واقفًا، وهو يقول :
- لن يتكرّر ما حدث .
ثم التفت إلى (دان) ، وقال :
- انطلق الآن يا (دان) .. استقل طائرة خاصة إلى (ريو دى جانيرو) ، وخذ معك فريقًا من أقوى رجالنا، وتسلّموا هذه الفتاة من (زيليا) ، وضعها فى صندوق دبلوماسى، وارحل بها من هنا .
سأله (دان) :
- إلى أين ؟
عقد (ليفى) كفيه خلف ظهره، ورفع هامته فى اعتداد، وهو يرمق (برونو) بنظرة ساخرة، قائلًا :
- إلى وطننا يا عزيزى .
واتسعت عينا (برونو) فى دهشة، عندما أضاف فى حزم :

- إلى (إسرائيل) ..
وانتقلت دهشته إلى (دان) ..

★ ★ ★

لم يدر (أدهم) ماذا أصابه، عندما رأى سيارة (لوبيز) تنطلق نحوه، وفوهتا المدفعين الآليين تطلان من نافذتيها ..
لقد تفجّر فى أعماقه غضب هائل جبار، فرفع فوهة مدفعه الآلى نحو السيارة بدوره، وصرخ باسم (منى) ..
ثم فتح النيران ..
لا أحد يدرى من أين وجد كل هذه القوة، التى تدفقت فى عروقه، والتى جعلته يواجه رصاصات رجال الشرطة بكل بسالة وعناد ..
وأصابت رصاصاته السيارة، وسائقها، وأحد الجنود ..
وانحرفت السيارة فى عنف، وارتطم جانبها الأيسر بالصخور، وتوقفت فصرخ (لوبيز) فى رعب :
- اقتله .. اقتله قبل أن يقتلنا .
أسرع الجندى المتبقى ينتزع قنبلة من حزامه، ويجذب فتيلها فى ذعر، ثم يقذفها نحو (أدهم) ..
وسقطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ..

وتراجع رجل المستحيل فى سرعة ..

ولكن القنبلة كانت من النوع السريع الانفجار ..
فانفجرت ..

وشعر (أدهم) بموجة تضاغط عنيفة تدفعه إلى الأمام ، وتقذف به ثلاثة أمتار ، ثم تلقيه أرضًا فى قسوة ..

ومع ذلك الدوار ، الذى سيطر على كيانه كله هذه المرة ، سمع ذلك الدوى العجيب ، الذى شمل المنطقة كلها ..

دوى ارتجاج قوى ..

ثم حدث الانهيار ، وسقطت أطنان الصخور على رأس الرجل ..

رجل المستحيل ..



انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث

(الهدف)